الكرج والأتراك السلاجقة

فى عهد داوود الثانى

(١٠٨٩ - ١١٢٥ م / ٤٨٢ - ٥١٨ هـ)

دكتور

فايز نجيب اسكندر

أستاذ تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب - جامعة بنها

الكرج والاتراك السلاجقة

فى عهد داوود الثانى

(١٠٨٩ - ١١٢٥ م / ٤٨٢ - ٥١٨ هـ)

د . فايز نجيب اسكندر
أستاذ تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب - جامعة بنها

أطلقت قديما على بلاد الكرج[١] اسم «هيركانى» HYRCANIE ، ثم وردت فى اللغة الكرجية تحت اسم «خارطلى» K'ART'LI ، وذكر الكرج أن «خارطلى» اسم مشتق من اسم جدهم الأول «خارطلوس» .وتربط الأساطير الكرجية القديمة بين «خارطلوس» وبين النبى نوح عليه السلام قائلة إنه «ابن طوركوم ابن جومر بن يافث بن نوح» . و«خارطلوس» هذا شقيق «هايك» البطل القومى الأسطورى الذى ينتسب إليه الأرمن[٢] . وقد أطلقت الفرس على بلاد الكرج اسم «كورجستان» GURDJISTAN أي بلاد الكر[٣] . والروس يسمون بلادهم «جروزيا»[٤] . أما المسلمون ، فقد أطلقوا على بلادهم اسم «جرزان[٥] » تارة ، و«مملكة جرجين [٦] » تارة أخرى ، و«خزران»[٧] تارة ثالثة ، و«بلاد الكرج»[٨] تارة رابعة. والاسم الرابع هو الأكثر استخداما فى المصادر الإسلامية . إلا أن اللاتين والبيزنطيين ينفردون بتسمية بلادهم «أيبيريا»[٩] IBERIE وكان سترابون[١٠] (توفى حوالى سنة ٢٥ م) STRABON أول من تحدث عنهم .

أما هيرودوت ، فقد ذكر أن أيبيريا عرفت من قبل باسم «ساسپير»[١١] . وكان الأرمن ، يسمون سكان بلاد الكرج باسم «فرك»[١٢] VIRK ، وبلادهم باسم «فراكتون»[١٣] VRACTUN .

تقع بلاد الكرج - أى أرمينية[١٤] الثانية فى المصدر الإسلامية[١٥] - علي السفوح الجنوبية الغربية لجبال القوقاز، حول المجرى الأعلى لنهر الكر KOURA ، أي فى الشمال الغربى لمجموع أرمينية وكانت تحد شمالا أرمينية الثالثة[١٦]. وعلى هذا، فحدودها الشمالية تسير بمحاذاة سلسلة جبال القوقاز؛ أما حدودها الشرقية، فهى تتاخم بلاد داغستان[١٧] الجبلية وسهول أذربيجان، وتحدها جنوبا أرمينية ومقاطعة قرص[١٨] KARS ؛ أما حدودها الغربية، فتطل علي البحر الأسود وتشمل أيضا بلاد الابخاز[١٩] ABKHASIE وجبال القوقاز . وعلى هذا تعد بلاد الكرج من البلدان الرئيسية في منطقة القوقاز[٢٠] .

وتضم بلاد الكرج أساسا واديين خصبين هما :

واد نهر الكر KOURA ووادي نهر ريونة RION . ثم هناك منحدرات الجبال بوديانها العديدة الضيقة والمنخفضة والتي تنساب نحو أنهار سلاسل جبال القوقاز فى الشمال. وهناك أيضا منحدرات جبال القوقاز الصغير وأعالي هضاب أرمينية في الجنوب[٢١] .

وعلي هذا ، سكن الكرج فى أعالى وادي نهر الكر، في اتجاه مصبه عند تفليس[٢٢]، على الضفة اليسري منه، وانتشروا حتى نهر شوروخ[٢٣] (TCHOROKH COROX) نحو ارتانوخ [٢٤] ARTANUJ وحتى مقاطعة مسختي[٢٥] MC'XET'A (MESXET'I) وبلاد الابخاز واللان[٢٦]

ALAINS والصنارية [٢٧] جيران اللان . أما على الضفة اليمنى من نهر الكر، فقد استقر الكرج في وادي كشياى[٢٨] K'C'IA وفى الأراضى التي تنساب مياهها نحو نهر الكر فى اتجاه قرص واكستيك[٢٩] 'UXT'IK. وطبقا لما ورد في الحولية الكرجية، كل الأراضي التي تنساب مياهها نحو الجنوب، وتصب فى نهر الرس[٣٠] ARAXE تعد من الأراضي الأرمنية . أما تلك التى تنساب نحو الشمال وتصب فى نهر الكر KOURA، فهى أراضى كرجية[٣١] .

نتيجة هذا الارتباط الوثيق ، يعد الشعب الكرجى أقرب الشعوب القوقازية شبها بالأرمن[٣٢] ، وأوثقها ارتباطا بهم، خاصة خلال العصور الوسطي؛ حتي أصبح يقال بحق أن الكرج والأرمن أخوة . وكان العلامة ابن خلدون خير معبر عن ذلك حين قال: «كان هؤلاء الكرج أخوة الأرمن[٣٣]» .

ولقد سكن بلاد الكرج أسر عديدة من السلالات الكرجية، فأصبحت منذ الأزمنة الغابرة مقسمة إلي عديد من المقاطعات، أهمها مقاطعة خارطلي K'ART'LI، الواقعة فى وسط بلاد الكرج الشرقية، والتي تعد قلبها النابض. وقد حظيت عاصمتها تفليس TIFLIS باهتمامات المصادر الإسلامية الجغرافية منها والتاريخية[٣٤] . واحتلت المقاطعة وعاصمتها مركز الصدارة بين مقاطعات بلاد الكرج. ويأتي بعدها في المرتبة مقاطعة كاخيتي [٣٥] KAKHETIE ، المقاطعة الثانية في بلاد الكرج الشرقية ، الواقعة شرقي نهر أرجفي [٣٦] ARAGVI ، وشرقى خارطلي علي المنحدرات الجنوبية لجبال القوقاز . ففي الوديان الخصبة في لوري LORI[٣٧] وألزاني [٣٨] ALAZANI ، وخاصة في المناطق الشاهقة الارتفاع، شعر شعب الكرج بالأمن والآمان، فعاش في رغد من العيش[٣٩]، وعمل

فى ظروف اتسمت بالحرية المطلقة(٤٠) .

هذا عن أكبر مقاطعتي بلاد الكرج خارطلي وكاخيتي وأهمها علي الإطلاق.إلا أن هناك مقاطعات أقل منهما أهمية. ففي غرب جبل سورام SOURAM ، تقع مقاطعة إمريشى(IMERET'I(IMERETHIE بعاصمتها كوتاهية (كوتاييس) KOUTAIS الواقعة على نهر ريونةRION(٤١) . وتأتى بعد ذلك مقاطعة منجريلي MINGRELIE الواقعة شمال نهر ريونة علي البحر الأسود، بين مقاطعة إمريشى والبحر الأسود(٤٢). ثم مقاطعة إجريسى EGRISI الواقعة عند مصب نهر شوروخ بين منجريلي وبلاد الأبخاز(٤٣). أما مقاطعة سفانيثى SVANETHIE فتقع في الشمال، فى جبال القوقاز(٤٤) . وفى أقصى الغرب تقع بلاد الابخاز(٤٥) ABKHASIE بالقرب من البحر الأسود ، والمجاورة لبلاد اللان ALAINS (٤٦). وعلي طول الشاطيء ، جنوب نهر ريونة، غربى بلاد الكرج، تقع مقاطعة جروري(٤٧) GRURIE . وفى أعماق جبال القوقاز، تقع كل من مقاطعتى مسختى(٤٨) MESXET'I (MC'XET'A) وسمسخى(٤٩) SAMSAKHI (SAMC'XE) .

بناء على ما تقدم ، فبلاد الكرج متنوعة التضاريس. إذ نجد فيها الوديان الواسعة والخصبة، والغابات الكثيفة المنتشرة فى الوديان الصغيرة الخلابة، إلى جانب المضايق العميقة، والجبال الشاهقة الارتفاع. كذلك تشتهر بلاد الكرج بخيولها الشرقية(٥٠)، وشجاعة فرسانها ، وبسالتهم ، وكرم طباعهم ، وجمال نسائهم (٥١).

ولقد أحب الكرج الحرب والنزال(٥٢) ، ويرجع ذلك أنه طوال تاريخهم إضطروا أن يقاتلوا جيرانهم الأقوياء حفاظا على استقلالهم وحريتهم ، وكبح جماح أطماع

الطامعين فى خيرات بلادهم . ولقد انعكس ذلك على تحية البعض منهم للآخر ، إذ يحيون بعضهم البعض بهذه الأقوال «فليكن النصر حليفك» ، فيرد من يسمع هذه التحية قائلا: «وحليفك أيضا»[٥٣] .

على أية حال ، كان من الطبيعى أن يتطلع المسلمون إلى فتح بلدان القوقاز، بعد أن أصبحت حدود دار الإسلام متاخمة لحدودها، وذلك عقب الفتح الإسلامى لبلاد الجزيرة وآذربيجان . وشهدت الفترة من ٦٤٠م / ١٩ هـ إلى ٦٤٦م / ٢٦ هـ تنازع المسلمين والبيزنطيين السيادة على بلاد ما راء القوقاز . وراحت بلدانها ضحية الاقتتال بين الأسدين، فتأرجحت بين السيادة الإسلامية تارة، والسيادة البيزنطية تارة أخرى . إلى أن تمكن المسلمون فى نهاية المطاف من بسط السيادة الإسلامية عليها بسطا نهائيا وذلك سنة ٦٦١م / ٤١ هـ فى أوائل عهد الخليفة معاوية بن أبى سفيان (٤١ - ٦٠ هـ / ٦٦١ - ٦٨٠ م) .

وكان الزعيم الأرمنى البطريق[٥٥] PATRICE ثيودور رشتونى [٥٦] THEODORE RSTUNI أول حاكم عام عينه المسلمون على بلاد الكرج وأرمينية والران[٥٧] وسيوغيا (سيونيك)[٥٨] SIOUNIE وبلاد القوقاز حتى دربند[٥٩] .

ولقد ظلت بلاد الكرج خاضعة للسيادة الإسلامية طالما كانت بلاد الإسلام فى أمن وسلام. أما إذا دب الاضطراب والاقتتال فى أعماقها - كما حدث أيام الفتنة الكبرى[٦٠] ، وعقب وفاة معاوية بن أبى سفيان ، وكذلك أواخر أيام الخلافة الأموية[٦١] - كانت الامبراطورية البيزنطية تنتظر هذه الفرصة السانحة لتعيد بلاد الكرج إلى سيادتها[٦٢]. إلا أن ملوك الكرج البجرانطيين[٦٣] حملوا على عاتقهم

مهمة توحيد البلاد وتزعم حركة الاستقلال بعيدا عن السيادة الإسلامية أو البيزنطية على حد سواء ، ونجحوا بالفعل فى بسط سيادتهم على بلاد الكرج الغربية، بينما ظلت بلاد الكرج الشرقية ، أي خارطلى وكاخيتى وتفليس وضواحيها تحت السيادة الإسلامية(٦٤). وعين المسلمون أحد عمالهم عليها، وحمل لقب «والى» أو «أمير»، أقام فى العاصمة تفليس. وكان فى آن واحد القائد العسكرى والحاكم العام وقاضى القضاة، أى جمع فى يديه جميع السلطات من عسكرية وتنفيذية تشريعية. وتمركز الجزء الأكبر من جيش المسلمين فى العاصمة ؛ أما بقية القوات، فقد تفرقت فى المدن الكبرى والقلاع الحصينة(٦٥) .

هذه لمحة سريعة موجزة عن بلاد الكرج وخضوعها للفاتحين المسلمين وقد سبق لنا أن أصدرنا كتابا بعنوان «الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج» تناولنا فيه التفاصيل الدقيقة عن هذا الموضوع .

وإذا انتقلنا إلى الاتراك السلاجقة، فنلاحظ أن عشرات المراجع تحدثت عنهم بإفاضة، لكن الذى يهمنا فى هذا البحث ليس تكرار القديم بأسلوب مغاير، لكن الاتيان بالجديد الذى لم يرد ذكره من قبل، والمتمثل فى الاحتكاك الحربى الدائر بين الكرج والأتراك السلاجقة، فقد بدأ أول اقتتال بين الطرفين فى عهد طغرلبك (٤٤٧ - ٤٥٥ هـ / ١٠٥٥ - ١٠٦٣ م) ، وتواصل بعنف أكثر فى عهد ألب أرسلان (٤٥٥ - ٤٦٥ هـ / ١٠٦٣ - ١٠٧٢م) ، وملكشاه (٤٦٥ - ٤٨٥هـ / ١٠٧٢ - ١٠٩٢م) وقد أفردت لهذا الموضوع بحثا جديدا(٦٦). على أية حال، خلال عهود السلاطين العظام، رجحت كفة ميزان القوى بشدة لصالح الأتراك السلاجقة. إلا أنه عقب وفاة السلطان السلجوقى ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢م

استجدت ظروف قلبت موازين القوى لصالح الكرج وملكهم داوود الثانى . فبانقضاء عهد ملكشاه ، انطوت صفحة العصر الذهبى للأتراك السلاجقة، بعد أن مزقت خلافات الزعماء والقادة والأمراء وحدة السلطنة، وتنازع آل سلجوق الملك فيما بينهم وشنوا الحروب المحلية على بعضهم البعض . أما بقية الصفوف الإسلامية ، فكانت أكثر اضطرابا. هذا بينما فشلت جهود المسلمين فى ايقاف زحف الصليبيين فى بلاد الشام والأطراف المقدسة، بعد أن نجح الصليبيون فى ضع ملامح الإمارات اللاتينية وطفقوا يوسعون حدودها وسط الحشد المعادى لهم من الإمارات الإسلامية بالمنطقة. ففى شمال الجزيرة ربضت إمارة الرها الصليبية، وفى انطاكية قامت الإمارة الثانية التى أسسها بوهيمند. وفى بيت المقدس تأسست المملكة اللاتينية التى غدا لها شىء من الزعامة على بقية الإمارات، ثم أخيرا تكونت إمارة طرابلس الصليبية، ليكمل بذلك استقرار الصليبيين ببلاد الشام والأراضى المقدسة. أضف إلى ذلك ظهور إمارة أرمينية الصغرى فى آسيا الصغرى وتعاونها مع الصليبيين طوال عصر الحرب الصليبية(٦٧) . وإلى جانب هذه الإمارة الأرمنية المسيحية ، ظهرت مملكة الكرج الموحدة والتى على حد قول المؤرخ الفرنسى ماريوس كانار MARIUS CANARD كانت ثمرة من ثمار الحروب الصليبية(٦٨) .

وقد نشأت مملكة الكرج نتيجة توحيد مملكتى أيبيريا والأبخاز منذ سنة ١٠٠٨م/٣٩٩ هـ فى عهد الملك بجراط الثالث BAGRAT III ملك الكرج(٦٩) (٩٧٥ - ١٠١٤م/٣٦٥ - ٤٠٥هـ) . وازدهرت هذه المملكة ذات المسحة الأرمنية وقويت فى عهد ملكها داوود الثانى البجراطى الملقب بالبناء(٧٠) (١٠٨٩-١١٢٥م/٤٨٢-٥١٨هـ) DAVITI AGHMACHENEBELI .

حمل داوود الثانى على عاتقه عبئين أولهما : مهمة استعادة الأراضى الكرجية الخاضعة للسيادة الإسلامية؛ وثانيهما: استكمال وحدة بلاد الكرج مكملا بذلك خطوات سابقيه حنا مَروشدزى JEAN MARUCHIDZE والقربلاط (٧١) داوود DAVID LE CUROPALATE . وتحقيقا لأهدافه هذه قام بإعادة بناء مملكة الكرج داخليا قبل مواجهة الأخطار الخارجية. وأدرك بثاقب بصره وبصيرته أن الخطر الخارجى يحتل المرتبة الأكثر أهمية ، إلا أنه لابد له من جبهة داخلية قوية، لذا عمل على إعادة النظام والأمن والأمان فى ربوع بلاد الكرج ، وتوطين القبائل المهجرة من قبل السلاجقة، وإخضاع رجال الإقطاع الثائرين على السلطة المركزية، وكبح جماح رجال الدين الذين لا يقلون خطورة عن رجال الإقطاع. وأهم من هذا وذاك إعادة بناء جيش قوى وإعداده أحسن إعداد حتى يتمكن من مجابهة أعداء بلاده وانظمتهم العسكرية المتقدمة، وأولى ذلك أهمية بالغة (٧٢).

كان الجيش الكرجى قد انخفض تعداده نتيجة الحروب الكرجية السلجوقية المتواصلة . كذلك أصاب الجيش الاقطاعى الضعف والفوضى نتيجة النزاع الدائر بين كبار رجال الاقطاع والسلطة المركزية . وعلاجا لهذا القصور الاستراتيجى قسم العاهل الكرجى جيشه إلى ثلاث فرق: الأولى ، وتشكل حرسه الخاص أى الحرس الملكى، ومهمتها تأمين سلامته وأمنه والمشاركة أيضا فى العمليات العسكرية ذات الأهمية البالغة. وأشرف على تجهيزها بأحسن وأحدث الأسلحة القتالية ولم يفته الاهتمام بتثقيفها (٧٣) .

أما الفرقة الثانية ، فقد كلفت بمهمة الدفاع عن المدن والقرى والقلاع والحصون. ثم تأتى فى النهاية الفرقة الثالثة وهى عماد الجيش وتتشكل من الغالبية الساحقة من

الجنود . أدار داوود الثانى العمليات العسكرية بنفسه، فكان قدوة لأفراد جيشه. واهتم أيضا بتحليل كل معركة حربية يخوضها ليتكشف مواضع الخلل والقصور ويعمل على علاج الثغرات . وحرص أيضا على إغداق المكافآت على المقاتلين الشجعان، بينما أجبر المتخاذلين والمتقاعصين على لبس الملابس النسائية ليستعرضهم أمام قواته(٧٤) . .

وبعد أن أتم الملك الكرجى كل هذه الاستعدادات المحسوبة والمدروسة ، قرر اجتياز مرحلة الدفاع والانتقال إلى مرحلة الهجوم، فبدأ بحشد أكبر قدر ممكن من الأعوان والحلفاء حتى يزيد من تعداد جيشه. وأدرك بعين الفاحص المدقق لمستقبل الأمور والأحداث أنه إذا جند المزارعين فى صفوف جيشه سينعكس ذلك سلبا على الانتاج الزراعى ، وسيؤثر تأثيرا سيئا على اقتصاد البلاد. وتيقن أيضا أن المزارع المجند قليل الخبرة بفنون الحرب والقتال . وبحكمته المعهودة يمم وجهه شطر القفجاق القاطنين شمال القوقاز وفكر فى توطينهم فى بلاده وتجنيدهم فى صفوف جيشه عوضا عن تجنيد المزارعين الكرج . وقد اختار القفجاق لمهارتهم القتالية وحنكتهم العسكرية وقناعتهم فى اشباع حاجياتهم الشخصية . إضافة إلى ذلك ، فإن صلة المصاهرة كانت رابطا قويا فى توثيق العلاقات بين الطرفين فقد تزوج داوود بابنة خان القفجاق المدعو أوتروك OTROK (تسمية المصادر الكرجية (أتاراك شاراجانتين(٧٠) TSE - CHARAGANIS - ATARAK)، كذلك كان الماكر الكرجى يدرك تماما أحوال حلفائه المترديه نتيجة ما يعانونه من ضغوط من قبل روسيا وكييف، إذ كان هدف كل منهما هو إبادة القفجاق وطردهم من الأراضى التى كانوا قد احتلوها فيما مضى(٧٧) .

فى ظل هذه الظروف ، كان من الطبيعى أن يحظى مبعوثو العاهل الكرجى بموافقة القفجاق على عملية التهجير المقترحة، مما شجعه على أن يقوم بنفسه بزيارة باب الأبواب(٧٨) ، ويشرف على عملية تهجير هذه العناصر المتوحشة والمتمرسة على فنون الحرب والقتال إلى بلاده . ولم يكتف داوود بذلك ، بل صالح قبائل الأوسيت OSSETES الواقعة أراضيهم بين بلاد الكرج والقفجاق(٧٩) ، بعد أن احتل كل القلاع الموجودة على طريق عبور القفجاق إلى بلاد الكرج . واتفق أيضا على تجنيد خمسة آلاف من المرتزقة الأوسيت . وقام بتوزيع القفجاق على مختلف مقاطعات بلاده، فأسكن عددا منهم فى خارطلى الداخلية؛ ووطن من تبقى منهم شمال أرمينية وفى مقاطعة إريثى وكلفهم بحراسة الحدود . كذلك أسرع ببناء قلعة حصينة بالقرب من قازبك (٨٠) KAZBEK تتحكم بفضل موقعها الاستراتيجى فى ممرات باب اللان(٨١) PAS DE DARYAL .

على أية حال ، اندمج القفجاق بسرعة بالغة فى بلاد الكرج ، فاعتنقوا المسيحية، وتعلموا لغة وطنهم الجديد، وانصهروا بلا مشقة فى الشعب الكرجى . وكان لهجرة القفجاق ، وإعدادهم ليكونوا جيشا منظما، أثره العظيم فى تقوية الجيش الكرجى وتدعيم مكانته الحربية، فقد بلغ تعداده آنذاك خمسة آلاف فارس من الحرس الملكى وستين ألف مقاتل كرجى إضافة إلى فرق من المرتزقة من الداغستانيين والأكراد وسكان الجبال يتم استدعاؤهم عند الضرورة(٨٢) .

شاءت الأقدار أن أصبح ميزان القوى لصالح العاهل الكرجى عقب وفاة ملكشاه سنة ١٠٩٢م / ٤٨٥هـ . كما سبق أن ذكرنا فأسرع بالانقضاض على كتائب الأتراك الساجقة المستقرة فى خارطلى KARTLI ، ونجح فى اجلائهم عن البلاد،

وأعاد إليها سكانها من الكرج وأوصاهم باعادة بناء اقتصاد بلادهم المنهار بفعل الحروب ثم قام بمطاردة القبائل الرعوية السلجوقية التى اعتادت أن تأتى فى شهر اكتوبر من كل عام إلى وادى متكافارى MTKAVARI - وهو الاسم الكرجى لنهر الكر - فى الأراضى الممتدة من مدينة تفليس حتى برذعة، ومنعها من الرعى فى هذه المناطق .

علما بأن هذه القبائل الرعوية كانت تنسحب فى فصل الربيع من وادى نهر الكر لتعود ثانية إلى جبال سميخيت SOMKHETIE وإقليم أرارات ARARAT(٨٣) . ثم أعقب ذلك بالامتناع عن دفع الجزية المقررة عليه للسلاجقة وذلك سنة ١٠٩٧م/٤٩٠هـ ، وكان معنى هذا اعلان الحرب على عدو بلاده. وقد أدرك خارطليس تسوخوفريبا KARTLIS TSKHOVREBA مؤرخ الملك داوود وكانب سيرته تمام الادراك الأحوال الجديدة التى أحاطت ببلاد الكرج والتى تمكن العاهل الكرجى بمهارة بالغة الاستفادة منها خير استفادة . فقد ربط هذا المؤرخ الفاحص المدقق فى مصدره «سيرة داوود ملك الملوك» TSKHOREBA MEPHET MEPHISA DAVITISI بين الأوضاع الداخلية فى بلاد الكرج بين الأحوال والمتغيرات العالمية آنذاك . فذكر أن ازدياد قوة عاهله وامتناعه عن دفع الجزية للأتراك السلاجقة تزامن مع الدعوة للحروب الصليبية وتأسيس الامارات الصليبية فى فلسطين وبلاد الشام وركز فى حديثه علي أهمية سقوط كل من انطاكية وبيت المقدس فى أيدى الصليبيين (٨٤).

على أية حال ، بعد هذه الاستعدادات العسكرية الهائلة، استعد داوود لاستخدام آلته العسكرية تحقيقا لمخططاته فى استعادة البلدان الكرجية من الاتراك السلاجقة

وتحقيق وحدة بلاد الكرج. فبعد أن نجح فى اجلاء الاتراك السلاجقة عن خارطلى، استعد لضم كاخيتى KAKHETIE وإريثى (٨٥) ERETHIE ، أى بلاد الكرج الشرقية(٨٦) .

ففى عام ١١٠١م/٤٩٥ هـ تخلص داوود الثانى من نفوذ آل أوربليان ORBELIAN الذين نازعوه السيادة على بلاد الكرج. فقد أسر أمير أوربليان الجسور ليباريت الثالث LIPARIT III ، ثم توفى ابنه وخلفه راتى RATI وذلك فى نفس العام ، فحرم الأوربليون من زعمائهم الشرعيين .

وهكذا ساعد الموت الطبيعى لآخر أمراء آل اوربليان، الزعيم الكرجى داوود، على القضاء على مناوئة أهم رجال الاقطاع الكرج له(٨٧) . ثم جاء الدور على الزعيم الاقطاعى الثانى، ألا وهو الأمير الكرجى كوبريكيه الرابع KWIRIKE IV وخلفه أغزر ثان الثانى AGHSARTHAN II الخاضعين لسيادة الأتراك السلاجقة. كان على الملك الكرجى أن يجابه آل كويريكيه بالسلاح، فبدأ عام ١١٠١م / ٤٩٥هـ بالهجوم على كويريكيه الرابع أمير كاخيتى واريثى وهما من أهم معاقل الاتراك السلاجقة؛ وتمكن من الاستيلاء على قلعة زايدارادينى ZEDAZADENI التى تعد أهم قلاعه الحصينة، وتقع بالقرب من مصب نهر ارجفى (٨٨) ARAGVI عند التقائه بنهر الكر، شمال مدينة تفليس . ثم شاءت الأقدار السعيدة أن ثار رجال الاقطاع فى كاخيتى واريثى على أغزرثان الثانى خليفة كويريكيه الرابع بسبب فساد أخلاقه وسوء تدبيره للحكم واعتبروه غير جدير بإعتلاء العرش على حد قول لوند موفسسيان LEWOND MOVSESIAN فى مصدره تاريخ ملوك كويريكيان لورى(٨٩) HISTOIRE DES ROIS

KURIKIAN DE LORI . وانتهى المطاف بأن تحالف كبار رجال الاقطاع فى كاخيتى واريثى وقبضوا على أميرهم وسلموه إلى الملك الكرجى داوود . وبذلك نجح فى ضمهما إلى بلاد الكرج الموحدة، وأسدل الستار نهائيا على أسرة آل كويريكيان(٩٠) .

وهكذا أصبحت الأراضى الكرجية الواقعة تحت سيادة داوود الثانى تمتد من شواطىء البحر الأسود إلى جبال داغستان بعد نجاحه فى ضم بلاد الكرج الشرقية إلى مملكته .

هكذا، نجح داوود الثانى فى افشال مخططات الاتراك السلاجقة وسياستهم الهادفة إلى اضعاف بلاد الكرج حتى تظل خاضعة للسيادة السلجوقية. فقد استن ملكشاة منذ سنة ١٠٨٠م / ٤٧٣ هـ سياسة تقضى باشعال نيران الشقاق والفرقة بين الأسرتين البجراطيتين الحاكمتين فى كل من بلاد الأبخاز وخارطلى من ناحية بين أسرة أغزرثان الحاكمة فى مقاطعتى كاخيتى واريثى من ناحية أخرى(٩١) . لكن بسياسته الحكيمة، قوض داوود سياسة الأتراك السلاجقة ، حين نجح فى ضم بلاد الابخاز إلى مملكة الكرج الموحدة عقب وفاة راتى آخر أمراء أسرة أوريليان - كما سبق أن ذكرنا، ثم استولى على خارطلى وضم كاخيتى واريثى عقب ثورة كبار رجال الاقطاع على أعزرثان الثانى آخر أمراء أسرة كويريكيان وانخراطهم تحت لواء العاهل الكرجى .

وكان من الطبيعى أن تثير هذه التوسعات الإقليمية أفئدة الأتراك السلاجقة الذين أسرعوا بحشد القوى الإسلامية المجاورة لمواجهة الخطر الكرجى المتنامى . ففى ظل هذه الظروف الحرجة تزعم طغرل بن محمد (ت المحرم ٥٢٩ هـ / اكتوبر ١١٣٤م)

أمير كنجة GANDJA [٩٢] والران المعسكر الإسلامى وأعلن الحرب على داوود. ودارت بين المتصارعين معركة ضارية بالقرب من إرتسوخى ERTSOUKHI خرج منها الزعيم الكرجى ظافرا بعد أن تمكن من إلحاق الهزيمة بالتحالف الإسلامى وطرده من كاخيتى واريشى[٩٣] :

عقب هذه الانتصارات التى حققها الجيش الكرجى ، ظلت العاصمة تفليس ورستافى ROUSTAVI والأراضى الواقعة جنوبى خارطلى خاضعة لسيادة السلاجقة . إلا أن داوود لم يركن إلى السكينة، إذ بدأ بتوجيه أولى حملاته على جنوب خارطلى هادفا من وراء ذلك التمهيد للإستيلاء على تفليس حيث تتمركز فيها القوات الأساسية للجيش السلجوقى لكن كان عليه أن يستولى أولا على الأطراف الجنوبية للمدينة . وبالفعل فى سنة ١١١٠ م / ٥٠٤ هـ نجح الجيش الكرجى فى الاستيلاء على شمشفلدى [٩٤] SAMCHVILDE الحصينة . وكان سقوطها هزيمة ساحقة للاتراك السلاجقة، اضطروا بعدها إلى الانسحاب من الأراضى المتاخمة لها. وفى نفس الوقت، تمكن الكرج من احتلال قلعة دزينا DZENA ، واجلاء السلاجقة عن مقاطعة سمخيت SOMKHETI، والحاق هزيمة بهجوم مضاد قام به السلطان السلجوقى[٩٥] . بعد ذلك واصل الجيش الكرجى زحفه إلى أن وصل إلى بلاد كنجة وضواحيها . ويذكر ابن القلانسى (ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) فى مصدره «ذيل تاريخ دمشق» أن هذه المنطقة عانت الأمرين من عبث وفساد الكرج. وعندما علم بذلك السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه (ت فى ١٤ ذى الحجة ٥١١ هـ / ١١١٨م) حشد لمواجهتهم جيشا وافر العدد، وتمكن من «كفّ أذاهم» ، ونجح فى هزيمتهم وتشريدهم وطردهم خارج البلاد

الإسلامية بعد أن «دوخ بلادهم وأخرب أعمالهم». ثم أمن أهل بلاد كنجة من هجماتهم، وعاد ظافرا غانما إلى بلاده (٩٦).

وعلى الرغم من هذه الهزيمة التى لحقت بالجيش الكرجى، فقد بذل الملك داوود الثانى قصارى جهده لوضع حد للاغارات الموسمية التى كان يشنها الاتراك السلاجقة على الأراضى الواقعة جنوب العاصمة تفليس . ونجح بالفعل فى تحقيق هدفه حين استولى سنة ١١١٥م / ٥٠٩ هـ على قلعة رستافى ROUSTAVI الواقعة جنوب شرق تفليس. وكانت هذه القلعة الحصينة قبل سقوطها فى أيدى الكرج تحمى تحركات الاتراك السلاجقة عبر وادى متكافارى MTKAVARI ويورى (٩٧) YORI.

وفى سنة ١١١٦ م / ٥١٠ هـ تمكن فرسان الكرج أيضا من إجلاء السلاجقة عن قلرجيت(٩٨) KLARDJETH والطاييك(٩٩) TAYQ. ثم واصل العاهل الكرجى توسعاته بأن استولى سنة١١١٨م/٥١٢هـ على أجارانى AGARANI، وتوج انتصاره هذا بانتصار على درجة كبيرة من الأهمية حين استولى على قلعة لورى LORI الواقعة على الطريق المؤدى إلى بردودج BERDOUDJ والتى عبرها كان الاتراك السلاجقة يستطيعون الوصول بسهولة إلى مقاطعة سمخيت(١٠٠).

وبعد ضم مملكة لورى إلى مملكة الكرج الموحدة أحد أهم الانتصارات السياسية والعسكرية التى حققها العاهل الكرجى . فبفضل بسط سيادته على هذه المملكة، أصبح الكرج يسيطرون على الطريق من الجنوب حتى بلاد الكرج الشرقية وتفليس، وبذلك قطعوا على الأتراك السلاجقة طريق الوصول إلى تفليس ومهدوا السبيل لاسقاطها فى قبضتهم. كذلك نجح بدهائه الحربى فى بسط سيادته على الاطراف

والأراضى الواقعة جنوبى تفليس، وقضى على كتيبة سلجوقية كانت تمضى الشتاء على شواطىء نهر الرس، مما جعل الأتراك السلاجقة فى موقف لا يحسدون عليه، بعد أن نجح الكرج فى ضم جنوب خارطلى إلى مملكة الكرج الموحدة. ومع ذلك، فقد ظلت كل من تفليس ودمانيسى DMANISI فى أيدى الأتراك السلاجقة[١٠١] .

بعد هذه الانتصارات الحربية المتواصلة والمتلاحقة ، خطط الملك الكرجى لمرحلة الهجوم الشامل على خصمه العنيد الذى عمل له ألف حساب . ويذكر كاتب سيرته أن عيون السلاجقة كانت ترصد أولا بأول تحركات الجيش السلجوقى، فى حين كان داوود الثانى أكثر مكرا منهم . ففى تحرك غير محتمل ولا متوقع ولكى يخدع جواسيس السلاجقة، زحف بجيشه إلى بلاد الكرج الغربية وذلك سنة ١١٢٠م/٥١٤هـ . وبينما كان الجيش السلجوقى يجتاح الأراضى الكرجية، انقض عليه الجيش الكرجى كالصاعقة، ولم يفلت إلا القليل من السلاجقة لاذوا بالفرار من ساحة القتال .

عقب ذلك ، تسلل الملك الكرجى إلى شروان CHIRVAN[١٠٢] واستولى على مدينة قبالا KABALA . ثم واصل زحفه إلى خارطلى ، لكنه اضطر إلى الانسحاب ثانية إلى شروان[١٠٣] ربما بسبب مقاومة سكان خارطلى له، ورفضهم الخضوع للسيادة الكرجية .

إلا أن العاهل الكرجى لم يركن إلى السكينة، فمنذ شهر فبراير من عام ١١٢٠م / رمضان ٥١٣ هـ حتى شهر يونيو من عام ١١٢١م / ربيع أول ٥١٦ هـ شن الجيش الكرجى هجوما ضاريا على قرى الاتراك السلاجقة الواقعة على الأطراف الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية فيما وراء جبال القوقاز، واحتل بذلك نقاط ارتكاز

الاتراك السلاجقة. ولم يقنع بما حققه من انتصارات بل ضيق الخناق فى نفس الوقت على العاصمة تفليس ذلك منذ أوائل عام ١١٢٠م / شعبان ٥١٣ هـ ، علما بأن تفليس كانت تعانى منذ ما يزيد على أربعة عقود من حالة فوضى وتدهور سياسى عقب زوال نفوذ أسرة بنى جعفر ، التى تولت حكمها ما يقرب من قرنين من الزمان(١٠٤). على أية حال، بعد أن تمكن داوود الثانى من الاستيلاء على مدن وقلاع الأتراك السلاجقة التى تحيط بفريسته، أصبحت العاصمة تفليس محاطة بالجيش الكرجى كإحاطة الدائرة بمعصم اليد، خاصة بعد أن فقد السلاجقة نقاط ارتكازهم الواحدة تلو الأخرى .

ثم واصل الجيش الكرجى شن هجماته الشرسة على قبائل السلاجقة التى اعتادت الرعى فى أحراش بلاد الكرج . فما كان من زعماء هذه القبائل أن أرسلوا يستنجدون بالقوى الإسلامية المجاورة ، وانضم إليهم كبار تجار كنجة وتفليس ودمانيسى . ومثل الجميع أمام السلطان السلجوقى محمود بن ملكشاه (ت فى شوال ٥٢٥ هـ / أغسطس ١١٣١م) الذى بدوره - قد انتابه الفزع لإدراكه مدى خطورة بسط السيادة الكرجية على الأراضى الواقعة فيما وراء جبال القوقاز على حساب الوجود السلجوقى هناك. إزاء ذلك، استعد لتلك المجابهة الحاسمة خير استعداد، وأعد هجوما مضادا(١٠٥) .

هذا بينما وسع داوود الثانى من نطاق مصاهراته السياسية بأن زوج ابنته ثمارا THAMAR لشروانشاه ملك شروان المسلم، وأصبح بذلك صديقا حميما ومناصرا قويا له(١٠٦) . كذلك بفضل سياسته الماكرة هذه ، كسب ود الامبراطورية البيزنطية بعد أن زوج ابنته الثانية كاتا KATA بابن القيصر نقفور برينيوس(١٠٧)

. NICEPHORE BRYENNE

هكذا ، توغل اسفين الكرج فى عمق الأراضى السلجوقية، وأحدث تصدعا رهيبا وآثارا مفزعة بين الدويلات الإسلامية الصغيرة المتنافرة .

إزاء هذا الخطر الداهم والساحق والذى كاد يؤدى إلى استئصال الوجود السلجوقى من هذه البقاع، كان لابد من توحيد الصفوف الإسلامية خاصة بعد أن وردت الأخبار سنة ١١٢١م/٥١٥ هـ «بظهور الكرج من الدروب، وقصدهم بلاد الملك طغرل» الذى كان باسطا سيادته على الران ونتجوان[١٠٨] حتى نهر الرس[١٠٩] والمتاخم مباشرة لحدود بلاد الكرج[١١٠] .

علاجا لهذا الخطر المستشرى على الوجود الإسلامى، أعلن السلطان السلجوقى محمود بن ملكشاه (ت فى شوال ٥٢٥ هـ / أغسطس ١١٣١ م) الدعوة للجهاد و«تكاتب الأمراء المجاورون لبلادهم واجتمعوا»[١١١] ، فتحالف كل من الأمير نجم الدين إيلغارى بن أرتق[١١٢] صاحب وأمير حلب وماردين ومؤسس دولة بنى أرتق التركمانية ، والأمير سيف الدولة دبيس بن صدقة بن مزيد الأسدى[١١٣] أمير الحلة وصهر نجم الدين إيلغازى على ابنته كمارختون[١١٤] ، والملك طغرل بن محمد[١١٥] ملك كنجة والران ، وشمس الدين طغان أرسلان الأحدب حاكم أرزن[١١٦] وبدليس[١١٧] ودوين[١١٨]. وهكذا «كان المسلمون فى عسكر كثير يبلغون ثلاثين ألفا»[١١٩] .

أما الملك داوود الثانى ، فقد استعد لهذه المعركة الفاصلة أحسن استعداد، إذ حشد حسب قول عز الدين بن شداد (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م) «خلقا لا يحصى»[١٢٠]. فقد انخرطت فى جيشه جموع من «القفجاق وغيرهم من الأمم المجاورة لهم[١٢١]».

وينفرد المؤرخ الأرمنى متى الرهاوى (ت ١١٤٤م/٥٣٩هـ) MATTHIEU D'EDESSE والمستشار جلتيرى GALTERII بذكر تعداد وأجناس الجيوش المتحالفة مع الجيش الكرجى. إذ جاء فى هذين المصدرين المهمين أن جيش داوود ضم أربعين ألف من أشجع جنود الكرج وخمسة عشر ألفا من أمهر جنود خان القفجاق وخمسة ألاف من الأوسيت وألفين من الصليبيين وعناصر أخرى متحالفة من الداغستانيين والأكراد وسكان الجبال لم يرد ذكر تعدادها . وذكر جلتيرى أن إجمالى الجيش الكرجى بلغ الثمانين ألف مقاتل(١٢٢) .

هذا عن تعداد جيش المعسكرين المتصارعين ، ويتضح من خلاله أن جيش داوود الكرجى بلغ ما يقرب من ثلاثة أضعاف جيش الأتراك السلاجقة وحلفائهم من الأمراء المسلمين المجاورين .

وإذا انتقلنا إلى العاصمة تفليس، فقد بلغ اضطراب انظمة الحكم فيها مداه، مما دفع الفارقى (ت ٦٨٧ هـ/١٢٨٨م) إلى ذكر انه « كان كل شهر يلى امرهم منهم واحد بقوا كذلك مدة أربعين سنة»(١٢٣) وذلك عقب زوال نفوذ أسرة بنى جعفر التى حكمت المدينة طوال ما يقرب من قرنين من الزمان كما سبق أن ذكرنا .

على أية حال ، استغل داوود كل هذه الظروف المواتية أحسن استغلال . فبدأ بممارسة ضغطه العسكرى على تفليس. وكان لابد من وحدة الجيوش الإسلامية لمواجهة المد الكرجى، خاصة بعد أن أسرع الجميع لتلبية نداء الجهاد. وسجل ابن القلانسى(ت ٥٥٥ هـ /١١٦٠م) الفزع الذى استشرى فى صفوف الجيش الكرجى بسبب كثرة اعداد جيوش المتحالفين المسلمين بقوله«فعاد (الكرج) فرقا(١٢٤)» . فما كان من المسلمين إلا أن تعقبوا فلول الفرق الكرجية المنسحبة ، وضيقوا عليهم

الخناق فى الدروب . لكن الكرج تشجعوا واستداروا لقتال المسلمين ، وتمكنوا من هزيمتهم بعد استشهاد أعداد كبيرة من المجاهدين .

بعد ذلك، قصد الجيش الكُرجى مدينة تفليس حيث قتلوا من فيها (١٢٥)، مما دفع أهالى المدينة – على حد قول الفارقى – إلى إرسال وفد إلى نجم الدين ايلغازى لاستدعائه ليسلموه تفليس ، خاصة بعد أن «ضايقهم(داوود ملك الأبخاز والكرج) مضايقة شديدة» وأصاب مدينتهم الاضمحلال والخراب. كذلك استنجدوا بطغرل ملك كنجة والران ، فأمدهم بجيش مزود بعتاد للدفاع عنهم، لكنه لم ينجح فى إجلاء الجيش الكرجى المحاصر لمدينتهم «وزادت مضايقة الكرج لهم» مما اضطر أهل تفليس بعد طول الحصار المفروض على مدينتهم- إلى أن يتفقوا مع داوود الثانى على «أن يحملوا له فى كل سنة عشرة آلاف دينار، ويكون عندهم شحنة معه عشر (صحتها عشرة) فوارس ، فبقوا على ذلك مدة»(١٢٦) .

إلا أن سكان تفليس خرقوا الاتفاق، إذ أوفدوا سفارة ثانية إلى نجم الدين إيلغازى «يستدعونه ليسلموا إليه تفليس»(١٢٧) . فسار لنجدتهم وبصحبته جيش عظيم، وانضم إليه صهره نور الدولة دبيس بن سيف الدولة صدقة بن مزيد الأسدى ملك العرب صاحب الحلة، وكذلك شمس الدولة طغان أرسلان بن الأحدب صاحب أرزن وبوليس ودوين الذى تسلل إلى تفليس من الشرق مصطحبا معه القاضى علم الدين بن نباتة وولده علم الدين أبو الفتح الكبير والوزير أبو تمام بن عبدون. ووصل المتحالفون المسلمون إلى أرزن الروم(١٢٨) ، وأتخذ الجميع طريق ثريالیت(١٢٩) THRIALETH واتفقوا على أن تجتمع الجيوش الإسلامية على باب تفليس(١٣٠) . أما الملك طغرل ، فقد قدم من ناحية كنجة، وسار طغان أرسلان بن

الأحدب من دوين؛ وزحف نجم الدين ايلغازى بجيشه إلى مشارف العاصمة تفليس على مقربة نصف يوم من تفليس الجبل[١٣١] أي على مقربة من مرتفعات ديدجورى DIDGORI الواقعة جنوب غرب تفليس حيث دارت المعركة الفاصلة .

هذا عن حشود الجيوش الإسلامية وتحركاتها لمواجهة معركة حاسمة تهدد كيانها ليس فقط فى بلاد الكرج بل فى القوقاز عامة .

أما الملك داوود، فلم يكن أقل استعدادا من الجيوش الإسلامية . إذ يذكر ابن الأزرق (ت ٥٩٠هـ / ١١٩٤م) إنه خرج ومعه ولده وولى عهده ديمترى من الناحية الغربية[١٣٢] «ومعه خلق لا يحصى[١٣٣] »، واتخذ موقعا استراتيجيا إذ كان يحدر عليهم من الجبل وهم فى لحفة»[١٣٤] وقبل وصول جيش الملك طغرل بن محمد ولا شمس الدولة طغان أرسلان بن الأحدب بمن معه، اندلع قتال ضار بين المتصارعين وكانت الجيوش الإسلامية المتقدمة بقيادة نجم الدين إيلغازى وصهره دبيس[١٣٥] . وانفرد ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) - وعنه نقلت معظم المصادر الإسلامية - بذكر أسباب هزيمة الأتراك السلاجقة والجيوش الإسلامية المتحالفة معها، إذ ارجع ذلك إلى خدعة ماكرة استنها ملك الكرج، أدت إلى حدوث فوضى واضطراب فى صفوف المعسكر الإسلامى . فبعد أن اصطف الجيشان المتصارعان استعدادا للقتال، خرج من بين صفوف القفجاق حلفاء الكرج ما يربو على المائتى رجل، فظن المسلمون أنهم استسلموا، فلم يحترزوا منهم . وبذلك تمكن القفجاق من اختراق صفوف المسلمين دون أن يلحق بهم أذى، وسرعان ما أمطروهم بوابل من النشاب، فاضطربت صفوفهم وظنوا أن هزيمة ساحقة أصابتهم[١٣٦] ، كان ذلك فى الرابع عشر من أغسطس سنة ١١٢١م[١٣٧]/٢٩ جمادى الأولى سنة

٥١٥ هـ فى منجليس MANGLISI غربى تفليس[١٣٨] . «وتبع الناس بعضهم بعضا منهزمين ؛ ولشدة الزحام صدم بعضهم بعضا فقتل منهم عالم عظيم»[١٣٩] . فتعقبهم الجيش الكرجى وأخذ يطاردهم لمسافة عشرة فراسخ[١٤٠] . «وقتل وأسر من المسلمين ما لا يحصى[١٤١]». ويذكر ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) أنالكرج «أسروا أربعة آلاف رجل»[١٤٢] . وأن نجم الدين إيلغازى عاد هزيما فى عشرين فارسا إلى ميافارقين ومعه صهره دبيس، فأقام بها مدة، ثم سار إلى ماردين وأقام بها إلى سنة ست عشرة وخمسائة على حد قول ابن شداد[١٤٣] (ت٦٨٤هـ / ١٢٨٥م). ويذكر ابن الاثير أن حصار تفليس دام إلى سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م.[١٤٤] وإنه عندما قارب أهلها على الهلاك، أوفدوا بعثة ضمت قاضى المدينة وخطيبها إلى الكرج طالبين الأمان. «فلم تصغ الكرج إليهما، فأحرقوا بهما (أي أحرقوا القاضى والخطيب) ودخلوا البلد قهرا وغلبة واستباحوه ونهبوه»[١٤٥]. ولم يكتف الكرج بهذه الأعمال الوحشية بل «قتلوا عامة أهلها، وسبوا الذرية»[١٤٦] .

هذا عن تفاصيل سقوط تفليس فى المصادر الإسلامية، ومنها نستخلص أن رواية ابن الأثير تعد أكمل هذه الروايات ، وأن معظم المصادر الإسلامية الأخرى إما نقلت عنه نقلا يكاد يكون حرفيا أو اختصرت روايته اختصارا شديدا [١٤٧].

وإذا انتقلنا إلى المصادر الأجنبية، فنلاحظ أنها زودتنا بتفاصيل أدق وأكمل وأكثر إفاضة من المصادر الإسلامية. فقد جاء فيها أن السلطان السلجوقى حشد جيوشا من دمشق وحلب حتى القوقاز وكون اتحادا من الفرس والعرب والأتراك السلاجقة لمواجهة هذا الخطر الداهم، ووضع حد لتفاقمه. وبالغت المصادر الأجنبية مبالغة واضحة فى احصاء تعداد الجيوش الإسلامية المتحالفة. فقد ذكر المستشار

جلتيرى ، مستشار إمارة انطاكية GALTERII CANCELLARII ANTIOCHENI فى حوليته «انطاكية الجميلة» ANTIOCHENA BELLA أن تعداد الجيوش الإسلامية بلغ ستمائة الف (١٤٨)؛ بينما جاء فى كل من الحولية الكرجية التى صنفها « خارطليس تسوخوفريبا » KARTLIS TSKHOVREBA وعنوانها «سيرة الملك داوود ملك الملوك»(١٤٩) وحولية المؤرخ الأرمنى متى الرهاوى CHRONIQUE DE MATTHIEU أنه كان أربعمائة ألف فقط(١٥٠) . ومن المؤكد أن الأرقام الواردة فى المصادر الأجنبية مبالغ فيها مبالغة واضحة، والهدف من هذه المبالغة إكساب الملك الكرجى داوود الثانى مظهر البطل الاسطورى الذى تمكن من كسر شوكة الاتراك السلاجقة والقضاء على الاسطوره القائلة بأنهم قوم لا يقهرون. هذا بينما ذكرت المصادر الإسلامية فى حديثها عن معركة ديدجورى(١٥١) أن عسكر المسلمين بلغ تعداده ثلاثين الف مقاتل فقط كما سبق أن ذكرنا .

على أية حال فى الثانى عشر من أغسطس سنة ١١٢١م / ٢٧ جمادى الأولى سنة ٥١٥ هـ تسلل المسلمون إلى بلاد الكرج عن طريق ثريالیت رمنجليس وديدجورى وتمكنوا من احتلال تفليس والتمركز فوق مرتفعات ديدجورى DIDGORI الواقعة جنوب غرب العاصمة(١٥٢) . فى حين قاد العاهل الكرجى جيشه المكون من تحالف الكرج والقفجاق والاسيت والصليبيين والداغستانيين والأكراد وسكان الجبال(١٥٣)، واختار ضواحى ديدجورى الواقعة داخل مقاطعة خارطلى لتكون ساحة معركته الأولى. لذا سميت هذه المعركة فى المصادر الأجنبية باسم معركة ديدجورى. وفى هذه المعركة ابتدع الماكر الكرجى حيل حربية ماهرة

تقضى ببث الفوضى والاضطراب فى صفوف التحالف الإسلامى المتراص والمنظم أحسن تنظيم. فقد أصدر أوامره إلى الكتائب الكرجية بالانقضاض على جناحى الجيش الإسلامى، فما كان من الجنود المسلمين إلا أن انطلقوا كالوحوش المفترسة لاقتناص المهاجمين الذين سارعوا بدورهم إلى الانسحاب والاختفاء من ساحة القتال. وطبق داوود هذه الخطة فى كافة الجبهات فى أوقات متقاربة. وفى كل هجمة كان الجيش الكرجى يلوذ بالفرار دون مواجهة الجيوش الإسلامية. وبالفعل، كان لهذا التكتيك الحربى الماكر عواقبه الوخيمة على التحالف الإسلامى، إذ تبددت صفوفه المنتظمة ، وأصيب بنوع من البلبلة والاضطراب ، وصاحب كل ذلك الفوضى العارمة . كان هذا أهم ما أسفرت عنه المعركة الأولى من نتائج[١٥٤] . وفى اليوم الرابع عشر من أغسطس سنة ١١٢١ م / ٢٩ جمادى الأولى سنة ٥١٥ هـ اندلعت المعركة الثانية الحاسمة والفاصلة والتى حددت مصير تفليس. ففى هذا اليوم ، أصدر داوود أوامره إلى كتائب الجيش الكرجى ببدأ عملية المناورة، بحيث يتم ذلك بأن تحارب كل كتيبة على حدة كأنها مستقلة تماما عن باقى فصائل الجيش . بينما ترأس بشخصه كتيبة تضم نخبة مختارة من أحسن الفرسان المتمرسين على فنون الحرب والقتال. وانتظر الملك الكرجى الفرصة المواتية لخوض غمار معركته الفاصلة. وبالفعل واته هذه الفرصة حين شعر بتطرق اليأس إلى صفوف الجيوش الإسلامية ولاحظ انهيار معنوياته عقب المناورات والاغارات الكرجية المتواصلة. حينئذ قام بتوحيد كتائبه. ويذكر المستشار جلتيرى أن داوود أقام معسكره بين جبلين مغطين بغابات كثيفة فى وادى ديدجورى . ويرجع فضل اختياره هذا الموضع الاستراتيجى إلى عيونه المندسة فى صفوف الجيش الإسلامى والذين اخبروه أن عدوه سيهاجم هذا

الموضع[١٥٥] . وقبيل اندلاع المعركة المصيرية خطب العاهل الكرجى فى جنوده خطبة حماسية[١٥٦] جاء فيها : «هيا بنا يا جنود المسيح ! فإذا أبلينا بلاء حسنا ، سنضع حدا ليس فقط لأخطار ومصائب هؤلاء الأعداء الأشرار ، لكن أيضا سنتمكن من القضاء عليهم قضاء مبرما . لقد طرأت على ذهنى فكرة أعرضها عليكم، وسيكون من بين نتائجها الحفاظ على كرامتنا وسلامتنا فى آن واحد. فلنرفع أيدينا إلى السماء، متضرعين إلى الله عز وجل الذى نحبه من أعماق قلوبنا، طالبين منه الموت والاستشهاد فى ميدان القتال بدلا من الفرار مخذولين. ولكى نقضى على أى تفكير شيطانى يدفعنا إلى الهرب من ساحة الوغى، اقترح أن نسد بواسطة كتل الأخشاب السميكة الممرات التى دخلنا عن طريقها إلى هذا الوادى (أى وادى ديدجورى) . وهكذا ، دون أن يتطرق الخوف أو الاضطراب إلى قلوبنا، سنخوض بشجاعة منقطعة النظير معركة فاصلة مع عدونا. وستكون المواجهة وجها لوجه وجسداً لجسد حتى لا يتجرأ على مواجهتنا ثانية»[١٥٧] .

والجدير بالملاحظة أن مصنف «انطاكية الجميلة» لجلتيرى انفرد - دون غيره من المصادر - بذكر خطاب داوود السالف الذكر . كذلك يعد أهم المصادر الأجنبية والإسلامية على وجه الإطلاق بصدد تفاصيل معركة ديدجورى وفنون الحوب والقتال فيها .

على أية حال ، حظى خطاب داوود الحماسى والمثير للهمم بقبول الجميع، فأسرع اللعاهل الكرجى بترتيب صفوفه وتنظيمها استعدادا للمواجهة الكبرى التى عمل لها الف حساب . فوضع فى المقدمة مائتين من جنود الفرنج، كانوا قد سبق لهم الانخراط فى خدمته، وأوكل إليهم مهمة القيام بالضربات الأولى. إلا أنه فجأة

وعلى غير موعد، فى الجانب الآخر من مدخل وادى ديدجورى، سمع صياحاً عالياً، وضجيجاً مفزعاً لأسلحة ومعدات حربية ، وصهيل خيول. ورأى الجميع الوية ورايات الأعداء تتقدم مصحوبة بدقات الطبول والكوسات إعلانا عن قدومهم إلى ساحة القتال . وانطلقت هذه الأصوات المفزعة من التلال والوديان المجاورة معلنة الحرب . لكن الملك داوود انتظرهم فى ثبات وخشوع دون أن يتطرق الفزع إلى قلبه وحرص على رفع معنويات جنوده مؤكدا لهم أن باستطاعة جيش صغير العدد أن يحرز انتصارا على جموع غفيرة من الأعداء بفضل الله وحده(١٥٨) . وبمجرد أن أنهى حديثه هذا، انقض عليه جيش المتحالفين المسلمين كالصاعقة مطلقين صيحاتهم المدوية «الله أكبر» وعلى الرغم من هذا الهجوم المباغت تمكن الجيش الكرجى من إحراز نصر على المسلمين الذين انسحبوا فى فوضى عارمة بعد أن تعرض الغالبية العظمى منهم لسيوف جنود الكرج والمتحالفين معهم. واستمرت عملية مطاردة الفارين ثلاثة أيام وتعقبوهم حتى حدود آنى ، وجرح ايلغازى قائد الجيوش الإسلامية فى رأسه ، وفر من ساحة القتال مع قلة قليلة من اتباعه. فقدتمكن من الفرار إلى ماردين سالما بفضل مساعدة صهره دبيس بن صدقة على حد قول جلتيرى(١٥٩) بعد أن نهب لدبيس ثلاثمائة ألف دينار (١٦٠).

هكذا أحرز الجيش الكرجى وحلفاؤه نصرا حاسما على الأتراك السلاجقة وحلفاؤهم فى معركة ديدجورى.وكان لهذا النصر آثاره البعيدة المدى على الشعوب الخاضعة لسيادة السلاجقة، إذ ولد هذا النصر لدى هذه الشعوب الأمل فى إنهاء تبعيتهم لهم. كذلك بدأت تظهر على حلبة السياسة فى الشرق الأدنى الإسلامى آنذاك قوة جديدة يحسب لها ألف حساب ، خاصة بعد أن حققت نصرا حاسما على

السلاجقة. فالبيزنطيون والصليبيون وجدوا حليفا جديدا سيناصرهم ويتحالف معهم فى حروبهم المقبلة ضد الأتراك السلاجقة والمسلمين .

على أية حال، عقب هذا النصر الكبير، أسرع الملك الكرجى داوود بالاستيلاء على إمارة تفليس الإسلامية فأحكم عليها الحصار مدة من الزمن، ثم هدم سورها الغربى. وتمكن فى نهاية المطاف من الاستيلاء عليها سنة ١١٢٢م /٥١٦ هـ «وجعلها ترسانة سلاحه، ومقر إقامة أبنائه» . وأعادها ثانية عاصمة لمملكة الكرج الموحدة، بعد أن ظلت ما يقرب من أربعة قرون خاضعة للسيادة الإسلامية(١٦١). وبالاستيلاء على تفليس ، استكمل العاهل الكرجى عملية إعادة الوحدة إلى ربوع مملكة الكرج. ولم يكتف بذلك.بل طمع فى مواصلة حرب استرداد الأراضى الخاضعة للسلاجقة وجيرانه المسلمين .

ففى سنة ١١٢٣م / ٥١٧ هـ شن الزعيم الكرجى غارة شرسة على دربند شروان(١٦٢)، وشدد عليها الحصار، . فأسرعت جموع غفيرة من أعيان المدينة إلى السلطان السلجوقى طالبين نجدته(١٦٣) «وشكوا إليه ما يلقون منهم (أى من الكرج) وأعلموه بما هم عليه من الضعف والعجز عن حفظ بلادهم(١٦٤) . فعزم العاهل السلجوقى على نجدتهم ووضع حد لإغارات الكرج. هذا بينما كان داوود الثانى قد تمكن من الوصول إلى شماخى(١٦٥) CHEMAKHA . فنزل السلطان ببستان هناك، فأسرع الجيش الكرجى لنزال جيش السلطان الذى انتابه الفزع الشديد. وأشار الوزير السلجوقى شمس الملك عثمان ابن نظام الملك على السلطان بالانسحاب(١٦٦). وعندما علم أهل شروان بذلك قالوا للسلطان «نحن نقاتل ما دمت عندنا وإن تأخرت ضعفت نفوس المسلمين وهلكوا». فاقتنع السلطان بأقوالهم

و«أقام مكانه»[١٦٧] وقرر عدم الانسحاب. وقد علق ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣م) على أحوال الفزع المنتشر فى صفوف الجيش السلجوقى أحسن تعليق حين قال: «وبات العسكر على رجل عظيم»[١٦٨] . ثم أورد فى موضع آخر أن الفرج جاء من اللّه إن «ألقى بين الكرج وقفجاق اختلافا وعداوة فاقتتلوا تلك الليلة ورحلوا شبه مهزومين[١٦٩]» . بعد هذه الهزيمة التى منى بها الجيش الكرجى نتيجة الاقتتال بين الحليفين، تمكن السلطان السلجوقى من فتح شروان والاستيلاء على مدينة شماخى وأسر حاكم شروان . ثم أرسل خطاب تهديد إلى ملك الكرج طالبا فيه رد كل ما سبق أن استولى عليه من السلاجقة . فما كان من داوود إلا أن أسرع بالتسلل إلى شروان، وفرض عليها حصارا شديدا ، مما اضطر السلطان السلجوقى إلى الانسحاب منها خوفا من المجابهة . وأعاد داوود شروان إلى ما كانت عليه قبل الفتح السلجوقى . إلا أنه فى سنة ١١٢٤م/٥١٨ هـ رأى بثاقب بصره وبصيرته ضرورة ضمها إلى رقعة بلاد الكرج ، فعين عليها حامية كرجية مكونة أساسا من الاريشيين والكاخيتيين أقامت فى مدن وقلاع شروان [١٧٠].

وينفرد متى الرهاوى - دون غيره من المصادر - بذكر اندلاع قتال ضار حدث سنة ١١٢٣م / ٥١٧ هـ بين الكرج والاتراك السلاجقة ، لم يحدد موضعه، نتج عنه قتل جموع لا تحصى من الاتراك السلاجقة؛ مما دفع طغرل (ت المحرم ٥٢٩ هـ / اكتوبر ١١٣٤ م) ملك كنجة إلى حشد جيش ضخم للثأر من الكرج . ويروى أن حاكم كنجة أقام جسرا من السفن على نهر الكر ، ليعبر عليه جنوده البالغ عددهم ستين الف مقاتل. وكانت خطته قائمة على اجتياز نهر الكر والانقضاض على بلاد الابخاز . إلا أنه عندما علم العاهل الكرجى بهذه الحشود ، عبأ جيوشه، ونجح فى

تحطيم جسر السفن الذى أقامه السلاجقة، وبذلك تمكن من تمزيق خصمه إربا على حد قول متى الرهاوى . أما ملك كنجة ، فقد لاذ بالفرار إلى مدينة أوزكند OZKEND ومثل أمام عمه السلطان سنجر طالبا نجدته(١٧١) .

ولم يكتف داوود باستعادة بلاد الكرج، بل شجعته انتصاراته المتلاحقة على الاستيلاء على المدن الأرمنية. ففى خلال عام ١١٢٣م/٥١٧هـ تمكن العاهل الكرجى من الاستيلاء على سلسلة من القلاع الأرمنية . ثم بلا تريث ولا تمهل زحف على كولا(١٧٢) KOLA وباسيان (١١٧٣) BASSIANI وتمكن من الحاق الهزيمة بالأتراك السلاجقة الذين كانوا قد بسطوا سيادتهم على هذه الأقاليم الجنوبية من بلاد الكرج(١٧٤).

ثم جاء بعد ذلك دور آنى ANI - عاصمة أرمينية الكبرى - والتى كان قد فتحها من قبل العاهل السلجوقى ألب أرسلان سنة ١٠٦٤ م / ٤٥٦ هـ (١٧٦)، وظلت ستة عقود خاضعة لسيادة الاتراك السلاجقة. وقد لعبت مدينة آنى باعتبارها مركزا اداريا وتجاريا كبيرا، ونقطة استراتيجية مهمة للعهدين البجراطى والسلجوقى، دورا بالغ الأهمية فى تاريخ البلاد السياسى والحربى . وقد غدت آنى خلال تلك الحقبة ميدانا للمصادمات الحربية العديدة بين بلاد الكرج من ناحية والأمراء المسلمين الذين ثبتوا مواطىء أقدامهم فى أرمينية من ناحية أخرى . وتوقف على نتائج الصراع بين هذين الطرفين مصير لا مدينة آنى وحدها وإنما معها أيضا مصير مقاطعة اراجدزوتن(١٧٧) ARAGADSOTN واقليم شيراك CHIRAK (١٧٨) . ولهذا كان استيلاء الكرج على آنى ضربة انزلت لا بأمن وسلامة التجار المسلمين فحسب، وإنما أيضا بالمصالح التجارية للإمارات الإسلامية

فى أرمينية ككل . فبعد أن نجح الملك الكرجى فى الاستيلاء على سبير[١٧٩] SPER المطلة على نهر شوروخ والواقعة فى منتصف الطريق بين ارزن الروم[١٨٠] وطرابيزون[١٨١]، حمل على عاتقه مهمة الاستيلاء على آنى .

وكانت العاصمة الأرمينية - على حد قول أحمد بن لطف الله منجم باشى فى مصدره «باب فى الشدادية من كتاب جامع الدول » (كتبه حوالى سنة ٥٠٠ هـ /١١٠٧م) - قد آلت منذ سنة ١٠٦٥م / ٤٥٧ هـ إلى أبى الأسور[١٨٢] حاكم الران من أسرة بنى شداد الكردية ، إذ تمكن من الاستيلاء على حصن آنى الحدودى وأصلح ما تهدم منه وعمره ورممه، وعين عليه عماله بعد أن «شحنه بالسلاح والذخيرة والميرة والرجال[١٨٣] » .

وحتى الربع الأل من القرن الثانى عشر الميلادى كان الشداديون تابعين لسيادة الأتراك السلاجقة. وكان هؤلاء بدورهم حماة الشدادين ومدافعين عنهم فى مواجهة أطماع كل من بلاد الكرج والإمارات الإسلامية المجاورة. بيد أن الحكام الشداديين لم يعبأوا دوما بمصالح أهالى مدينة آنى وقواعد حياتهم وعاداتهم، مما حدى بأهل هذه المدينة إلى الاستنجاد والاستعانة بملوك الكرج. وينبغى أن نضع فى الاعتبار أيضا أن مملكة الكرج كانت لديها خططها ومصالحها واهتماماتها المرتبطة بمدينة آنى، وهى فى زودها عنها وقفت ضد تحالف الأمراء المسلمين حماة أسرة بنى شداد[١٨٤] .

على أية حال ، يذكر المؤرخ الأرمنى صموئيل الآنى SAMUEL D'ANI فى حوليته CHRONIQUE أنه عقب وفاة الأمير الشدادى مانوتشه[١٨٥] MANDOUTCHE سنة ١١١٠م/٥٠٤ هـ خلفه ابنه أبو الأسور . وتصف

المصادر الأرمنية حاكم آنى الجديد بأنه كان منخور القوى، ضعيف القلب والعزيمة، جبانا لا يقوى على مواجهة الأخطار والاغارات المحدقة بربوع العاصمة الأرمنية والتى نجم عنها تدمير اقليم شيراك GHIRAK عن بكرة أبيه . فبدلا من أن يسعى أبو الأسور بن مانوتشه إلى رد الهجمات عن مدينته، قرر بيعها إلى أمير قرص KARS نظير مبلغ قدره ستون الف دينار . وعندما شاع هذا الخبر بين الأرمن، انتاب الخوف والفزع زعماء وسكان آنى، فأسرعوا بالاستنجاد والاستعانة بالملك الكرجى داوود الثانى، وحثوه على الاستيلاء على مدينتهم وتعهدوا له بمساعدته على تحقيق هذا الهدف(١٨٦) .

إزاء هذا الاستنجاد، حشد الزعيم الكرجى جيشا قوامه ستون ألف فارس، زحف على رأسه إلى العاصمة آنى وقام بحصارها من كافة الجهات حسب قول بروسيه BROSSET فى كتابه «أطلال من آنى» LES RUINES D'ANI . وبفضل مناصرة ومساعدة سكانها من الأرمن وكبار أمراء الاقطاع من آل أوربليان ORBELLIAN وآل ايفانيه IVANE وال زخارى ZAKHARE تمكن العاهل الكرجى من التسلل إلى داخل العاصمة الأرمنية والاستيلاء عليها بعد ثلاثة أيام من حصارها. ولم ينل آنى أية أضرار أو خسائر من الأرواح. كان ذلك فى شهر أغسطس سنة ١١٢٣م /(١٨٨) جمادى الآخره سنة ٥١٧ هـ . وعين حاكما على العاصمة الأرمنية الأمير الكرجى أبا الحيث ABELHETH وابنه ايفانيه، وخصص لها حامية قوية للدفاع عنها، وعاد ثانية إلى عاصمته تفليس وبصحبته أسيره أبو الأسور والبقية الباقية من أسرة بنى شداد الكردية(١٨٩) .

كان لاستيلاء الزعيم الكرجى على العاصمة الأرمنية آنى صداه البعيد المدى؛ إذ

كانت المدينة مركزا للحياة القومية والثقافية لأرمينية والأرمن ، وكانت لها مكانتها التجارية إذ تعد من أغنى مدن الشرق الأدنى آنذاك، إضافة إلى أنها كانت قلعة استراتيجية على درجة كبيرة من الأهمية. واستبشر سكانها خيرا عقب تحريرها. وغمرت الفرحة قلب المؤرخ الأرمنى متى الرهاوى وعبر فى حوليته عن ارتفاع معنويات الشعب الأرمنى عقب إعادة مسجد المدينة إلى كاتدرائية حين قال: «وانتشرت الفرحة البالغة بين أفراد أمتنا خاصة بعد أن رأينا ذلك البناء المقدس يعود ثانية إلى أصحابه الشرعيين» ، ووصف الملك الكرجى بأنه الصديق الوفى للأرمن(١٩٠) .

وأخيرا، انفرد متى الرهاوى دون غيره من المصادر الكرجية والأرمنية والإسلامية على حد سواء بذكر أخبار آخر حلقة من حلقات الصراع الضارى بين الاتراك السلاجقة والكرج فى عهد داوود الثانى. فقد ذكر أخبار حملة تمت قبيل وفاة الملك الكرجى سنة ١١٢٥م/٥١٨ هـ . فقد أورد أن السلطان السلجوقى أعد تحالفا إسلاميا ضم إبراهيم بن سقمان صاحب خلاط، وداوود بن سقمان أمير هنزيط HANTZITH وانضمت إليهما جيوش بعض الأمراء المسلمين المجاورين . احتشدت هذه الجموع الغفيرة وزحفت لاجتياح بلاد الكرج. فأسرع الزعيم الكرجى لقتالهم، ودارت بين الخصمين معركة طاحنة خرج منها داوود الثانى ظافرا بعد أن «طفحت الجبال والوديان بدماء المتحالفين ، وانتشرت روائح جثث القتلى فى كافة ربوع البلاد من أقصاها إلى أقصاها» على حد مبالغة متى الرهاوى. ولم يكتف الجيش الكرجى بذلك بل قام بمطاردة فلول المنسحبين لمدة خمسة أيام (١٩١).

على أية حال، كان للمد الكرجى على حساب الأتراك السلاجقة فى كل من بلاد

الكرج وأرمينية الكبرى صداه المدوى فى ربوع العالم الإسلامى آنذاك، إذ كان لا يقل عن الصدى الذى أحدثته الانتصارات التى حققها الصليبيون فى الشرق الأدنى الإسلامى. إزاء هذا الخطر الكاسح، أسرع وفد من مسلمى القوقاز للمثول أمام الخليفة العباسى فى بغداد ، وتوسلوا إليه لاعلان الدعوة للجهاد ضد الكرج، تماما كما فعل مسلمو بيت المقدس وطرابلس وحلب عندما طلبوا من خليفة بغداد اعلان الجهاد لمواجهة الوجود الصليبى على أراضى المسلمين. إلا أن هذه النداءات لم تأت ثمارها وذهبت سدى(١٩٢) . وهكذا كانت تدور هذه المعارك حامية الوطيس بين الكرج والأتراك السلاجقة وأمير المؤمنين لا يكاد يفعل شيئا، فازداد الكرج قوة وخطرا .

وقبل طى صفحات هذا البحث المتواضع، ينبغى الإشارة إلى أن الملك الكرجى داوود الثانى سبق عصره المتسم بالتعصب الدينى الأعمى حين تسامح تسامحا بالغا فى تعاملاته مع رعاياه من المسلمين والأرمن(١٩٣) المخالفين له فى المذهب الدينى. وعلى هذا، فقد سبق تاريخيا صلاح الدين الأيوبى رائد التسامح الدينى فى عصر الحروب الصليبية .

والملاحظ أن معظم المصادر الإسلامية منها قبل الكرجية أجمعت على أن العاهل الكرجى لم يفرق بين طوائف شعبه من مسلمين ومسيحيين ويهود . فقد أشار إلى ذلك ابن الأزرق الفارقى (ت ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨م) الذى زار مملكة الكرج، وسجل لنا فى تاريخه ما شاهده من نظم وعادات . وتوصل إلى خدمة ملكها ديمترى بن داوود الثانى ، وزار بعض ولايات مملكة الكرج آنذاك مثل آنى والابخاز ودربند فقد ذكر أنه فى سنة ٥٤٩ هـ /١١٥٤م أقام فى تفليس .والتقى

بأحد المسلمين الأسرى منذ أيام حملة نجم الدين ايلغازى سنة ٥١٥ هـ /١١٢١م ، ودار بينهما حديث أورده الفارقى فى مصنفه أشار فيه الشيخ الطاعن فى السن إلى أن أمير بلاد الكرج، وكل من ولى أمر هذه البلاد من قبل كان يحسن إلى المسلمين، وانهم احتلوا مرتبة سامية فى بلاده ويذكر الفارقى أنه عقب استيلاء داوود على العاصمة تفليس ، حرص على أن يؤمن أهلها، ويطيب قلوبهم، ووعدهم بالمعاملة الحسنة، وأسقط عنهم الأعشار والمؤن والأقساط والخراج. وقبل كل شروط مسلمى تفليس وكان من بينها أن لا يعبر بالمدينة خنزير ولا يذبح بها ولا فى سوقها. كذلك روى أن الزعيم الكرجى لم يمح الهوية الإسلامية للعملة الكرجية؛ فقد ضرب لسكان تفليس دراهم عليها اسم السلطان والخليفة فى الوجه الواحد، وفى الوجه الآخر اسم الله واسم الرسول عليه الصلاة والسلام، وأخيرا يأتى اسمه على جانب من الدرهم الجديد. وأورد كذلك أن داوود نادى فى البلدان الكرجية أن من ألحق الأذى بمسلم سيهدر دمه «وشرط لهم الآذان والصلاة والقراءة ظاهرا، وأن يخطب يوم الجمعة ويصلى، ويدعى للخليفة والسلطان ولا يدعى لغيرهما على المنبر» . أما حمام اسماعيل بتفليس، فقد منع الكرج والأرمن واليهود من دخوله، وجعله قاصرا على المسلمين فقط. واختتم ابن الأزرق حديثه قائلا أن الملك الكرجى أحسن إلى المسلمين غاية الإحسان، وجعل لأهل العلم والدين والصوفية أحسن المنازل، التى فاقت منازل أقرانهم فى البلدان الإسلامية الأخرى(١٩٤) .

كذلك أشار ابن حوقل الذى زار العاصمة تفليس أن ملك الكرج - رغم كونه مسيحيا - كان يعامل المسلمين بالحسنى ، فيحميهم من كل أذى، ويحافظ على إقامة شعائرهم الدينية ، ويحمى مقدساتهم الإسلامية من كل دنس، ويوقد المسجد

الجامع فى تفليس بالشمع والقناديل ، ويزوده بكل احتياجاته ، والآذان فى جميع مساجدها يجهر» . ولاحظ بعين الفاحص المدقق أن المسلمين والكرج يعيشون فى جو يسوده الحب والسلام والأمان ويظلله التسامح الدينى[١٩٥] .

أما القزوينى (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣) فقد ذكر فى مصنفه «آثار البلاد وأخبار العباد» نقلا عن بعض التجار، أن حمام تفليس ، الشبيه بحمامات طبرية «يختص بالمسلمين ولا يدخله كافر ألبته». وفى موضع ثان من مصنفه ، أشار القزوينى إلى حرية ممارسة سكان تفليس لشعائرهم الدينية قائلا: «من أحد جانبى الكر يؤذنون ومن الجانب الآخر يضربون بالناقوس»[١٩٦] . مما يؤكد ما ذكره الفارقى وابن حوقل عن التسامح الدينى السائد فى ربوع بلاد الكرج .

كذلك أشار المؤلف المجهول «للبستان الجامع لتواريخ الزمان» فى حديثه عن وفاة داوود الثانى تحت أحداث سنة ٥١٦ هـ (صحتها ٥١٨ هـ) أنه «هو الذى فتح تفليس، وكان له نظر عظيم فى الإسلام، وجرت له مناظرة مع القاضى الكنجى فى الكلمة هل هى مخلوقة أم قديمة[١٩٧]». أما ابن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٦٨ م) ، فقد ذكر أن الملك الكرجى كان عادلا فى الرعية، وكان يحضر صلاة الجمعه ويسمع الخطبة ويحترم المسلمين[١٩٨] .

هذا عن التسامح الدينى الذى اتصف به داوود الثانى كما أوردته المصادر الإسلامية ، وقد اتفقت معها أيضا المصادر الكرجية. فقد ذكرت أن الملك الكرجى قام بحماية التجار المسلمين ، وصادق الشعراء والفلاسفة، وعاش المسلمون فى مملكته فى أمن وأمان أكثر من المسلمين المقيمين فى البلدان الإسلامية المجاورة واستمر ذلك فى عهد خلفه ديمترى . وقد أيد ذلك القول ابن الأزرق حين قال : «لقد

كنت أرى لاحترامه للمسلمين ما لو أنهم ببغداد ما احترموا تلك الحرمة»[١٩٩] .

كذلك أشارت المصادر الكرجية إلى انه كان ملما بالعقيدة الإسلامية خير إلمام، وأنه شارك فى المناقشات الفقهية مع قاضى كنجة فيما يتعلق بالأحاديث الشريفة والنصوص القرآنية. وإنه كان يحضر صلاة الجمعة بصحبة ابنه وولى عهده ديمترى. إضافة إلى ذلك كان يوزع الأموال والعطايا على رجال الدين الإسلامى. كذلك أقام مبنى مشتركا ضم شعراء المسلمين والصوفية وأغدق عليه الأموال الطائلة حتى يضمن له الاستمرارية والبقاء. ويذكر مؤلف سيرة الملك داوود انه كان شغوفا بمعرفة كافة الثقافات، ومتبحرا فى علم اللاهوت والفقه الإسلامى، دارسا للتاريخ والفلسفة وعلم الفلك، محبا للشعر الكرجى والفارسى والعربى . وانه حرص على أن يصطحب معه مكتبته الخاصة فى تجواله[٢٠٠] .

على أية حال ، ورث ابنه وخليفته على العرش نفس الخصال الحميدة التى تحث على التسامح مع رعاياه من المسلمين. فقد التحق ابن الأزرق بخدمة ديمترى بن داوود ، وبقى عنده مدة من الزمن. وذكر أنه ذات يوم جمعة، ذهب الملك الكرجى إلى المسجد الجامع بتفليس، وجلس على دكة تقابل الخطيب، وسمع خطبة الجمعة. وبعد انتهاء الصلاة «أطلق برسم الجامع مائتى دينار أحمر» ، ولم يكتف بذلك، بل أغدق الأموال على العلماء والوعاظ والأشراف والصوفية وحظى كل هؤلاء بتكريمه واحترامه تماما كما كان يفعل والده من قبل[٢٠١] .

وقد اعترف المؤرخ الأرمنى فريدتجوف نانسن FRIDTJOF NANSEN فى كتابه «أرمينية والشرق الأدنى»- L'ARMENIE ET LE PROCHE ORIENT بفضل المسلمين الكرج والحضارة الإسلامية على ازدهار الثقافة

والحضارة الكرجية فى كافة الميادين حين قال: «على الرغم من الاختلاف فى العقيدة، فقد ساهم مسلمو الكرج مساهمة فعالة فى النهوض بالحضارة والثقافة الكرجية فى العديد من الميادين والمجالات(٢٠٢)» .

وهكذا نجح الزعيم الكرجى داوود الثانى فى أن يجعل بلاد الكرج مملكة متحدة متماسكة الأطراف بعد أن ضم إلى ملكه كل جنوبى القوقاز وبلاد الابخاز حتى بحر الخزر، ووطد الأمور، وطمأن النفوس ، ونشر السكينة بين الناس. ونهض بالمملكة وأحياها ، وجعل منها حكومة قوية قادرة على حفظ كيانها . وتوفى فى الرابع والعشرين من يناير سنة ١١٢٥م/١٧ من ذى الحجة سنة ٥١٨ هـ بعد أن كانت له - عند الشعب الكرجى - المسلم منه قبل المسيحى- مكانة مقدسة . وترك لابنه ديمترى من بعده ملكا عظيما، وحكومة قوية . ونسج ولى عهده على منواله، ووضع نصب عينيه قدسية الوطن، والعمل على تقويته، ووجوب المحافظة عليه وعلى وحدته الوطنية فى ظل التسامح الدينى الموروث عن أبيه .

(١) أصدرت أولى كتاب باللغة العربية على مستوى العالم العربى عن تاريخ بلاد الكرج أى جمهورية جورجيا وكان بعنوان «الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج حتى أواخر القرن الثانى الهجرى / أواخر القرن الثامن الميلادى» - دار النهضة المصرية - القاهرة ١٩٨٨ .

(٢) Brosset, Histoire de la Georgie, Paris, 1849 - 1858, t. I, p. 15 - 17; Laurent, L'Armenie entre Byzance et L'Islam, Lisbonne , 1980, p. 46 .

(٣) Laurent, p.46 .

(٤) Brosset, Description Geographique de la Georgie, St. Pet. , 1842, p. 53 .

(٥) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل - القاهرة ١٩٧٧، جـ ٤ ، ص ١٦٢؛ البلاذرى : فتوح البلدان - بيروت ١٩٧٨ - ص ٢٠٤؛ اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى - بيروت - دار صادر بدون تاريخ - جـ ٢ ص ١٦٨؛ ابن الأثير : الكامل فى التاريخ - بيروت ١٩٦٧ - جـ ٣، ص ٤٤؛ ياقوت : معجم البلدان - بيروت بدون تاريخ - جـ ٢ ، ص ١٢٥؛ يحيى الأنطاكى : تاريخ يحيى - نشر لويس شيخو - بيروت ١٩٠٩، ص١٧٠؛ البغدادى : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع - تحقيق على محمد البجاوى - القاهرة ١٩٥٤ ، جـ ١ ، ص ٢٦٦ ، ٣٢٥ .

(٦) المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر - بيروت ١٩٨٢ - جـ١ ، ص ١٧٤. ويسميها المسعودى تارة أخرى «خزران» انظر : جـ١ ، ص١٧٢.

(٧) المسعودى : جـ ١ ، ص ١٧٢ : القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد - بيروت بدون تاريخ - ص ٤٩٣ .

(٨) اليعقوبى : كتاب البلدان - طبعة ابريل ١٨٩١ - ص ٢٧٢ - ٢٧٣؛ ياقوت: معجم البلدان ، جـ٢ ، ص١٢٥؛ ابن حوقل: صورة الأرض - بيروت ١٩٧٩ - ص ٢٩٢ ؛ ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ ٨ ص ٢٩٣؛ ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق - بيروت ١٩٠٨ - ص ١٦٨؛ القلقشندى: صبح الأعشى فى صناعة الانشاء - القاهرة ١٩١٣-١٩٢٠- جـ٤ ، ص٣٧٢؛ العظيمى : تاريخ العظيمى - تحقيق كلود كاهن فى الجريدة الأسيوية ١٩٣١ - ص ٣٨١ و ٣٩٣؛ المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك - القاهرة ١٩٥٧ - جـ١ ، ق ١ ، ص ١٧ و ٢٦ ؛ الفارقى : تاريخ الفارقى - بيروت ١٩٧٤ ، ص ٤١؛ ابن كثير: البداية والنهاية - القاهرة ١٣٨٧ هـ - جـ ١٢ ، ص ١٨٥؛ النويرى : نهاية الأرب فى فنون الأدب - تحقيق سعيد عاشور - القاهرة ١٩٨٥ ، جـ ٢٧ ، ص ٢٣ .

(٩)- Theophane, Chronographia , Ed. de Boor, Leipzig, 1883 - 1885, p. 391. Cf. Laurent, p. 61, n. 51 .

أنظر أيضا : فايز نجيب اسكندر : غزو الامبراطورية البيزنطية لأرمينية سنة ١٠٤٥م/٤٣٧ هـ - دار النهضة المصرية - القاهرة ١٩٨٨ - ص ٣٤ ، حاشية رقم ٣٩ .

(١٠) Strabon, The Geographie of Strabon, London,1931 - 1948 , XI, 3 , 1-6 .

(١١) فايز نجيب اسكندر: أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة - الاسكندرية ١٩٨٣ ، ص ١٥٨ ، حاشية رقم ١٠٨.

(١٢) أطلق الأرمن اسم «فرك» Virk على الجزء الشرقى لجمهورية جورجيا الحالية. والمقصود من ذلك «سكان الشمال». انظر Brosset, I , p. 15.

(١٣) Canard, Sur Quelques questions relatives a L'Epopee Byzantine de Digenis Akritas, London, 1974, Fasc., XX A,P. 298 - 299, n. 11 .

(١٤) أطلق المؤرخون والجغرافيون المسلمون على اقليمى ما وراء جبال القوقاز Transcaucasie وشرق الأناضول اسم «أرمينية» (انظر : البلاذرى: ص ١٩٧؛ ابن حوقل: ص٢٨٥، ياقوت: جـ١ ، ص٢٢٠) ليشمل هذا الاسم جميع البلدان الواقعة شمال اقليم الجزيرة، (أى العراق الشمالى أو إقليم ما بين النهرين) وغربى إقليم آذربيجان الفارسى، (وهو ميديا الصغرى فى العصور السابقة على الفتوحات الإسلامية لهذه المناطق) وشرقى إقليم الامبراطورية البيزنطية بآسيا الصغرى، (أى الأناضول) وجنوبى جبال القوقاز حيث فى شمالها مملكة الخزر. وقد أطلق المسلمون على كل هذه البلدان اسم «أرمينية»، جريا على عادتهم التى تقضى باطلاق اسم الجزء المعروف لهم، على الكل غير المعروف لهم. وعلى هذا ، درج الجغرافيون والمؤرخون المسلمون على جعل أرمينية وبلاد الكرج وآذربيجان والران اقليما واحدا.

(١٥) عن تقسيمات أرمينية فى المصادر الإسلامية، وموقعها وجغرافيتها وطبغرافيتها وأثر كل ذلك على تاريخها أنظر: فايز نجيب اسكندر:

الفتوحات العربية لأرمينية - دراسة تاريخية لحملة المسلمين الأولى سنة ١٩هـ - بحث منشور فى مجلة سيرتا - مجلة معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسطنطينة بالجزائر - العدد ٩/٨ سنة ١٩٨٣ ، ص ١٢٩ - ١٣٢ ، حاشية رقم ١ ؛ وكذلك : أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين (١١ - ٤٠ هـ / ٦٣٢ - ٦٦١م) - الاسكندرية ١٩٨٢ - ص ٦٩ - ٧١ ، حاشية رقم ١ ، ص ٩٦، حاشية رقم ١٤٦ ؛ ص ١٢٠ - ١٢١ ، حاشية رقم ٢٧١ .

(١٦) عن أرمينية الثالثة أنظر : فايز نجيب اسكندر: الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج ، ص ١٢ - ١٣ .

(١٧) تقع «بلاد داغستان» غربى بحر قزوين . انظر : زكى محمد حسن: الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى - القاهرة ١٩٤٥ - ص ١٧ .

(١٨) كانت «قرص» Kars سوقا تجاريا هاما، إذ تقاسمت مع أرزن وملطية تجارة أرمينية بأكملها . وتقع قرص على الطريق من آنى إلى أرتانوج. وكانت فى أول أمرها قلعة، ونمت تدريجيا مع ازدهار التجارة الدولية فى البحر الأسود، إلى أن أصبحت أحد أهم المراكز التجارية فى أرمينية. وكان لقرص علاقات تجارية وثيقة مع أرتانوج والموانىء الشرقية للبحر الأسود وأردهن Ardahan وبلاد الابخاز وبلاد الكرج .

وعنها قال ياقوت فى مصدره معجم البلدان «قرص مدينة بأرمينية من نواحى تفليس يجلب منها الابريم، خبرنى بذلك رجل من أهلها. بينها وبين تفليس يومان» (انظر : ياقوت: جـ ٤، ص ٣٢٣؛ البغدادى : جـ ٣ ، ص

١٠٧٨). وقرص كانت تسمى قديما «جاروتس» Garouts ، وتطل على نهر أخوريان. وهى مدينة رئيسية ، إذ أنها عاصمة مملكة فاناند Vanand. أسسها الملك موشيج Moucheg . والجدير بالذكر أن سكان قرص عاشوا على اللصوصية وقطع الطرق، واعتبروا عملهم هذا من الأعمال الشريفة. وكانوا من قدامى الشعوب القوقازية . وقد توارث السكان أعمال اللصوصية وقطع الطرق ومارسوها ليس فقط فى الأماكن النائية عن بلادهم، بل أيضا فى داخل عاصمتهم قرص. وأخيرا، نجح الملك عباس (٩٨٤ - ٩٨٩م) خليفة موشيج من تطهير قرص من كل اللصوص، الكبير منهم والصغير.

وقد وردت «قرص» فى ترجمة قسطنطين بورفيرو جنيتس على شكل «Kaps» وترجمت «كورى» بدلا من قرص . انظر Const. Porphyr, de Adm. Imp Vol. II, Commentary, p. 169. .

انظر أيضا: محمود سعيد عمران، إدارة الامبراطورية البيزنطية، حتى ١٦١. علما بأنها وردت فى كافة المصادر الجغرافية الإسلامية على شكل قرص كما أوضحنا . وللتفاصيل الدقيقة عن قرص وأهميتها . انظر: فايز نجيب اسكندر: الحياة الاقتصادية فى أرمينية إبان الفتح الإسلامى - دار النهضة المصرية ١٩٨٨ - ص ٥٥ - ٥٦ ، وكذلك حاشية رقم ٣٤٧؛ استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية «آنى» سنة ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤م - الاسكندرية ١٩٨٧ - ص ٣٧ ، حاشية رقم ٧٢ . انظر أيضا Fayez Naguib Iskandar, Les Richesses de L'Armenie au temps . des Bagratides (885 - 1045), Alexandrie, 1988, p.15.

(١٩) عن بلاد الأبخار أنظر: فايز نجيب اسكندر: أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة : ص ١٩٥ ، حاشية رقم ٣٤٨ .

(٢٠) Laurent, p. 46; C.M.H. , IV, p. 594.

(٢١) Nansen, L'Armenie et le Proche-Orient, Paris, 1928, p. 89 .

ونهر الكر «يبتدىء من بلاد خزران من مملكة جرجين، ويمر ببلاد ابخاز حتى يأتى ثغر تفليس، ويشق فى وسطه، ويجرى فى بلاد السياوردية حتى ينتهى على ثمانية أميال من برذعة ، ويجرى إلى برداج من أعمال برذعة. ثم يصب فيه مما يلى الصنارة نهر الرس، ويظهر من أقاصى بلاد الروم من نحو مدينة طرابزندة حتى يجىء إلى الكر، وقد صار فيه نهر الرس، فيصب فى بحر الخزر» . انظر : المسعودى: ص ١٧٤. وعلى هذا، فالكر والرس نهران تؤمان للكرج والأرمن، وهما أطول أنهار اقليم ما وراء القوقاز، يتجهان شرقا فى جنوب هذا الاقليم ثم يلتقيان معا ويكونان نهرا واحدا يصب فى بحر قزوين .

(٢٢) فى البلاذرى: ص٢٣٨ «طفليس» ؛ وفى الطبرى: جـ ٤ ، ص ١٦٢؛ وياقوت: جـ٢ ، ص ٣٦ «تفليس». وعلى هذا الشكل وردت فى كافة المصادر الجغرافية والتاريخية. وقد أشار ياقوت فى «معجم البلدان» إلى أنه عقب خضوع تفليس للسيادة الإسلامية ، انتشر الإسلام بين سكانها «وأسلم أهلها» . (انظر ياقوت: جـ٢ ؛:ص ٣٦) . وذكر ياقوت والقزوينى إلى ان تفليس كانت آخر موضع وصل إليه الإسلام. ففى هذا المعنى أورد «... وهى مدينة لا إسلام وراءها». (انظر: معجم البلدان، جـ٢ ، ص ٣٥؛ آثار

البلاد، ص ٥١٨) . وقد حظيت تفليس عاصمة بلاد الكرج باهتمامات المصادر الإسلامية الجغرافية منها والتاريخية. فقد زارها ابن حوقل (توفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى/ القرن العاشر الميلادى) وفصل الحديث عن موقعها وحصانتها وخيراتها وأهميتها وذلك فى مصنفه صورة الأرض (للتفاصيل أنظر ابن حوقل : ص ٢٩٢ - ٢٩٣.) والجدير بالذكر أن الملك فاختانج الأول (٤٦٦ - ٥٠٠م) ملك ايبيريا (جورجيا) بنى مدينة تفليس وذلك سنة ٤٦٩ م .

(٢٣) ينبع نهر شوروخ من جبال سبير Sper ، ويتجه نحو الشمال الشرقى بمحاذاة خاجديك Khagh'dik وكولشيد Colchide ؛ ثم يعبر الوديان المنيعة فى مقاطعة طايبيك، ويستدير فجأة نحو الشمال الغربى، ثم يصب فى البحر الأسود. للتفاصيل انظر:-فايز نجيب اسكندر: الحياة الاقتصادية فى أرمينية، ص ٥٢، حاشية رقم ٣٢٦ .

(٢٤) تقع أرتانوج عند ملتقى الطريق التجارية بين طرابيزون وأرمينية ومدن القوقاز الشمالية وأباهونيك على مسافة ليست ببعيدة عن مجرى نهر شوروخ. انظر Heyd, Histoire du commerce du Levant au moyen age, . Amsterdam, 1967, T. I , p. 44 .

(٢٥) تقع «مقاطعة مسختى» فى أعماق جبال القوقاز (انظر Hubschmann, Die Altarmeinischen Ortsnamen, Strasbourg, 1904, p. 212, n. 1 et p. 265; Hewsen, Armenia According to the .Asxarhac'oye, dans R.E.A., T. II, Paris, 1965, p.337

وكانت «مسختى» عاصمة بلاد الكرج. إلا أنه حدث سنة ٤٦٩ م أن أقام الملك فختانج جورجسلان Vakhtang Gourgaslan فى تفليس ، فأصبحت بالتالى عاصمة البلاد، خاصة وأنها أكثر بعدا من وديان القوقاز، وأقل عرضة لهجمات القبائل الجبلية. انظر : Nansen, p. 98. .

(٢٦) أقام اللان شمالى تفليس فى جبال القوقاز، على سفحى الجبل، بين نهر ريونة الذاهب إلى البحر الأسود فيما وراء القوقاز ونهر تيريك Terek الذى يصب فى بحر قزوين . انظر: فايز نجيب اسكندر: الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج، ص ٣٦ - ٣٧ . وللتفاصيل الدقيقة انظر المرجع السابق ، ص ٣٦، حاشية رقم ١٦ .

(٢٧) ذكر المسعودى أن مملكة الصنارية تقع بين ثغر تفليس وقلعة باب اللان . للتفاصيل انظر: مروج الذهب، ص ١٧٣ - ١٧٤ .

(٢٨) يقع وادى كشياى جنوب العاصمة تفليس. انظر فايز نجيب اسكندر: الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج ، ص ٣٣ .

(٢٩) Laurent, p. 46.

(٣٠) للتفاصيل عن نهر الرس انظر: فايز نجيب اسكندر: الفتوحات الإسلامية لأرمينية فى ضوء كتابات المؤرخ الارمنى چيفوند - الاسكندرية ١٩٨٣ ، ص ٩٨، حاشية رقم ١٥٠ ؛ مملكة أرمينية الصغرى بين الصليبيين ودولة المماليك الأولى - رسالة دكتوراه لم تطبع بعد - الاسكندرية ١٩٨٠ - ص ب ، حاشية رقم ٣.

(٣١) Brosset, T. I, p. 89 .

(٣٢) أطلق الكرج على الأرمن اسم «سموخيتى» (سمكسى) Somexi وعلى أرمينية اسم «سمخيت»(سمكست) Somxet. انظر: Hubschmann p. 276.

(٣٣) فى حديثه عن «استيلاء جلال الدين على تفليس من الكرج بعد هزيمتهم اياهم» بدأ بالقول «كان هؤلاء الكرج أخوة الأرمن» . انظر ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون - بيروت ١٩٧٩ - المجلد الخامس ، ص ١٢٧ .

(٣٤) للتفاصيل انظر: فايز نجيب اسكندر: الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج، ص ١٨ - ٢٢ .

(٣٥) وردت فى المصادر الإسلامية على شكل «خاخيط» ، انظر: البلاذرى: ص ٢٣٩. انظر أيضا : Brosset, Description, p. 283 SQQ; Hist. de la Georgie, T. I, p. 41 , 248 .

(٣٦) «نهر أرجفى» Aragvi هو أحد روافد نهر الكر، ويقع شمالى تفليس . انظر Laurent; p. 575, n. 66. .

(٣٧) عنها انظر : فايز نجيب اسكندر: أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة، ص ٢٦ .

(٣٨) Brosset, description, p. 283 SQQ; Histoire de la Georgie, I , p. 41, 248 .

(٣٩) عن هذه الثروات قال ابن حوقل الذى زار هذه الاصقاع النائية : «... وبهذه الجبال والنواحى والمدن والبقاع التى ذكرتها من الرخص والخصب والمراعى والمواشى والسوائم والخيرات والبركات والمشاجر والأنهار والفواكه الرطبة

والیابسة» . انظر : صورة الأرض ، ص ٢٩٨ .

(٤٠) لمزيد من التفاصيل عن مقاطعة كاخيتى أر «خاخيط» فى المصادر الإسلامية انظر: فايز نجيب اسكندر: الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج، ص٢٢ - ٢٣ .

(٤١) Laurent, p.61, n. 51 .

(٤٢) Laurent, p.568, n. 20 .

(٤٣) Laurent, p.61, n. 51 .

(٤٤) Nansen, p. 90

(٤٥) Laurent, p.49 .

(٤٦) Laurent, p.48 .

(٤٧) Laurent, p.61, n. 51 .

(٤٨) Hubschmann, p. 212, n. 1 et p. 265; Hewsen, p . 337. Nansen, p. 98 .

(٤٩) يسميها المسعودى «مملكة الصمصخية» وعنها قال: «تلى مملكة خزران (يقصد بلاد الكرج) مملكة يقال لها الصمصخية، نصارى، وفيهم جاهلية لا ملك لهم» انظر: مروج الذهب، ص١٧٣. وأيضا Nansen, p. 90. و«سمسخى» باللغة الكرجية تعنى ثلاث قلاع حصينة . وهى مقاطعة فى أعالى بلاد الكرج الشرقية. وكانت قديما تسمى مسخيا Meschia (انظر: (Cont. Porphyrogenete, de Adm., Commentaire, p. 178 وتقع فى أعالى نهر الكر على ضفته اليسرى غرب ثريالیت وشمال

Brosset, Description, p. 75; Saint انظر Djawaxet'i دجواكستى
- Martin, Memoires, T. II p. 427; Adontz, Armenia, p.
117 , 121, 123 .

(٥٠) أشار إلى ذلك ابن حوقل بقوله: «ويجلب منها البغال الجياد الموصوفة بالصمة والجلد والصبر إلى العراق والشام وخراسان. ويكون بها الشهارى الحسنة الموصوفة بالجمال والفراهة وما يقارب شهارى طخارستان، وربما زاد عليها وعلى نتاج الجوزجان » . انظر : صورة الأرض ، ص ٢٩٧ .

(٥١) أشار إلى ذلك ابن حوقل بقوله: « وأهلها قوم فيهم سلامة وقبول للغريب وميل إلى الطارىء عليهم وأنس بمن له أدنى فهم وانتساب إلى شىء من الأدب » . انظر : صورة الأرض ، ص ٢٩٢ .

(٥٢) عبر المسعودى عن ذلك خير تعبير حين قال: «أهلها ذو قوة وبأس شديدين». انظر: مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ١٧٢ .

(٥٣) Nansen, p. 90 .

(٥٤) للتفاصيل أنظر : فايز نجيب اسكندر: الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج، ص ٤١ - ٦٦ .

(٥٥) عن لقب بطريق انظر: فايز نجيب اسكندر: أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ١٠٣ ، حاشية رقم ١٨٠ .

(٥٦) عنه انظر: فايز نجيب استكندر: المرجع السابق، ص ٩٩، حاشية رقم ١٥٤.

(٥٧) وردت فى بعض المصادر الإسلامية على شكل آران، وعن حدودها قال أحمد بن لطف الله منجم باشى (الف مصنفه حوالى سنة ٥٠٠ هـ) فى

مصدره «باب فى الشدادية من كتاب جامع الدول» إن «آران اقليم مشهور يتاخم آذربيجان فى جهة الغرب منها، ويحدها من الغرب حدود أرمينية، ومن الشرق والجنوب آذربيجان، ومن الشمال جبال القبق (أي القوقاز) . ومن قواعدها مدينة نشوى » انظر ص ١ .

(٥٨) عنها انظر : فايز نجيب اسكندر : أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة، ص ٢٦ .

(٥٩) الدربند مدينة على بحر الخزر تعرف أيضا باسم مدينة باب الأبواب . للتفاصيل انظر: ابن حوقل: ص ٢٩١ - ٢٩٢؛ البغدادى: جـ ١ ، ص ١٤٢ - ١٤٣ ؛ القزوينى: ص ٥٠٦ - ٥٠٩ ؛ القلقشندى: جـ ٤ ، ص ٣٦٤؛ ياقوت : جـ ٢ ، ص ٤٤٩؛ أبو الفداء: ص ٤٠٥ ؛ الاصطخرى: ص١٠٩ - ١١٠؛ وص ١٠٩ ، حاشية رقم ١٠ .

(٦٠) عن تفاصيل ذلك انظر: فايز نجيب اسكندر: الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٦١) عن ذلك انظر: فايز نجيب اسكندر: المرجع السابق، ص ٦٩ - ٧١ ؛ ص٧٣ - ٧٥؛ ص ٧٧ - ٧٩ .

(٦٢) فايز نجيب اسكندر: المرجع السابق ، ص ٧١ - ٧٢ .

(٦٣) عن أسرة بجراط الكرجيّة انظر: فايز نجيب اسكندر: الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج ، ص ٨٣ - ٨٥ .

(٦٤) عن تفاصيل ذلك انظر: فايز نجيب اسكندر: المرجع السابق، ص٨٥ - ٩٢.

(٦٥) Brosset, Georgie, T. I, p. 80; Nansen, p. 96 .

(٦٦) انظر فايز نجيب اسكندر: الكرج والأتراك السلاجقة فى عهد السلاطين العظام (٤٤٧ - ٤٨٥ هـ / ١٠٥٥ - ١٠٩٢م) ، العدد الأول من مجلة كلية الآداب – جامعة بنها . (تحت الطبع) .

(٦٧) للتفاصيل انظر: فايز نجيب اسكندر؛ مملكة ارمينية الصغرى بين الصليبيين ودولة المماليك الأولى – رسالة دكتوراه لم تطبع بعد – الاسكندرية ١٩٨٠ .

(٦٨) Canard, Les Reines de la Georgie dans l'Histoire et la Legende Musulmanes, p. 3 .

(٦٩) Brosset, Georgie, T. I, p.292 - 301; et Additions, p. 179; Schlumberger, Epopee, T. II, p. 176; Allen, History of the Georgian People , p. 84; Minorsky, Tiflis, Enc. de L'Islam, p. 793 - 794; Nansen, p. 100 .

(٧٠) Grousset , L'Empire du levant, Paris, 1946, p. 418; Nansen, p. 100.

(٧١) عن لقب قربلاط انظر: فايز نجيب اسكندر: البيزنطيون والاتراك السلاجقة فى معركة ملاذكرد فى مصنف نقفور برينيوس – الاسكندرية ١٩٨٤ ، ص ٣٠ ، حاشية رقم ٣٤ .

(٧٢) للتفاصيل انظر: Salia, p. 165 - 171 .

(٧٣) أطلق على حرسه الشخصى اسم «موناسبا» Mona - Spa. انظر Salia , p. 171.

(٧٤) Salia , p. 172 .

(٦٦) انظر فايز نجيب اسكندر: الكرج والأتراك السلاجقة فى عهد السلاطين العظام (٤٤٧ - ٤٨٥ هـ / ١٠٥٥ - ١٠٩٢م) ، العدد الأول من مجلة كلية الآداب - جامعة بنها . (تحت الطبع) .

(٦٧) للتفاصيل انظر: فايز نجيب اسكندر؛ مملكة ارمينية الصغرى بين الصليبيين ودولة المماليك الأولى - رسالة دكتوراه لم تطبع بعد - الاسكندرية ١٩٨٠ .

(٦٨) Canard, Les Reines de la Georgie dans l'Histoire et la Legende Musulmanes, p. 3 .

(٦٩) Brosset, Georgie, T. I, p.292 - 301; et Additions, p. 179; Schlumberger, Epopee, T. II, p. 176; Allen, History of the Georgian People , p. 84; Minorsky, Tiflis, Enc. de L'Islam, p. 793 - 794; Nansen, p. 100 .

(٧٠) Grousset , L'Empire du levant, Paris, 1946, p. 418; Nansen, p. 100.

(٧١) عن لقب قريلاط انظر: فايز نجيب اسكندر: البيزنطيون والاتراك السلاجقة فى معركة ملاذكرد فى مصنف نقفور برينيوس - الاسكندرية ١٩٨٤ ، ص٣٠ ، حاشية رقم ٣٤ .

(٧٢) للتفاصيل انظر: Salia, p. 165 - 171 .

(٧٣) أطلق على حرسه الشخصى اسم «موناسبا» Mona - Spa. انظر , Salia . p. 171.

(٧٤) Salia , p. 172 .

(٧٥) استقر القفجاق فى شمال بلاد الكرج ، وامتد استيطانهم نحو الشرق، على طول الشاطىء الشمالى لبحر قزوين. عنهم انظر , Matthieu D'Edesse p. 460, n. 2. انظر أيضا : القلقشندى: جـ ٤ ، ص ٤٧٠ .

(٧٦) Brosset, I, p. 379 .

(٧٧) Salia, p. 173 .

(٧٨) باب الأبواب هو الدربند، دربند شروان. وتطل المدينة على بحر الخزر. انظر: ياقوت : جـ ١ ، ص ٣٠٣؛ البغدادى: جـ ١ ، ص ١٤٢ - ١٤٣ .

(٧٩) Grousset, p. 419; Salia, p. 173 .

سكن «الأوسيت» القسم الأوسط من سلسلة جبال القوقاز ، فى مرتفعاته المنيعة وقممه الشاهقة المعروفة بجبال «قازبك» (يرتفع ٥٠٤٤ مترا) و«البرز» (يرتفع ٥٦٣٠ مترا) .

(٨٠) Brosset, I , p. 379 .

(٨١) اهتم المسعودى اهتماما بالغا بذكر مناعة «قلعة باب اللان» فقد ذكر أن قلعة باب اللان على صخرة صماء لا سبيل إلى فتحها والوصول إليها إلا بإذن من فيها. ولهذه القلعة المبينة على أعلى هذه الصخرة عين من الماء عذبة تظهر فى وسطها من أعلى هذه الصخرة. وهذه القلعة احدى قلاع العالم الموصوفة بالمنعة» . ثم أشار فى موضع آخر إلى موقعها الاستراتيجى الهام فى الدفاع عن بلاد اللان قائلا: «ولو كان رجل واحد فى هذه القلعة لمنع سائر الملوك الكفار أن يجتازوا بهذا الموضع، لتعلقها بالجو واشرافها على الطريق والقنطرة والوادى» . (انظر : مروج الذهب: جـ١ ، ص ١٦٥ - ١٦٦) والأرمن

يسمون باب اللان باسم «الناك درن» Alanac Durn . أما الكرج فيسمونه «باب تريك» Porte Terek تارة و«خفيس كارى» Khevis Kari أى «باب خيفى» Porte de Khevi تارة ثانية . (انظر : Brosset , I , 154 - 155) . وفى موضع آخر من مصنفه أشار المسعودى إلى اهتمام مسلمة بن عبد الملك بن مروان بحراسة هذا الموضع، إذ قام بإسكان بعض المسلمين لحراسته. وكانت تفليس تزودهم بالرزق والأقوات (انظر: مروج الذهب، جـ ١ ، ص ١٦٥ - ١٦٦) . إلا أن هذا يتعارض مع ما ذكره ابن رسته، إذ أورد فى مصنفه أن قلعة باب اللان يسهر على حراستها الف جندى من اتباع ملك اللان. انظر: الاعلاق النفيسة - ليدن ١٨٩١ - ص ١٤٨ - انظر أيضا : Minorsky, Hudud Al - Alam, p. 446 ; Marquart, Streifz., p. 165 .

والملاحظ أن ياقوت الحموى نقل الكثير عن المسعودى عند حديثه عن باب اللان. انظر: معجم البلدان، جـ ١ ،ص ٢٤٥ - ٢٤٦ . وقارنه مع : مروج الذهب، جـ ١ ، ص ١٦٥ - ١٦٦ . ويرجع سبب ذلك أن ياقوت أدرك بثاقب بصره وبصيرته أن المسعودى أورد فى مصنفه سردا على درجة كبيرة من الأهمية عن مملكة باب اللان، فاق فى غزارته ما ورد فى غيره من المصادر الجغرافية والتاريخية .

(٨٢) Salia, p. 173 - 174 .

(٨٣) Allen, p. 98 . وعن اقليم أرارات Ararat أنظر : فايز نجيب اسكندر: الحياة الاقتصادية فى أرمينية إبان الفتح الإسلامى، ص ١٢- ١٣ ، وكذلك

ص ١٢ ، حاشية رقم ٢٣ .

(٨٤) Brosset, I , p. 354 et SQ' Grousset, p. 419;

Salia, p. 175 - 176 .

(٨٥) تقع إريشى أو هيريشى Heret'i شمالى نهر الكر وشرقى تفليس . أنظر :
فايز نجيب اسكندر : الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج، ص ٣٧ .

(٨٦) للتفاصيل عن أحوال كاخيتى فى عهد أسرة كويريكيان وعهد السيادة السلجوقية انظر Movsesian, Histoire des Rois Kurikian de Lori, Paris, 1927, p. 260 - 262.

(٨٧) Brosset, I, p. 354 et SQ.

(٨٨) نهر أرجفى Aragvi هو أحد روافد نهر الكر، ويقع شمالى تفليس . انظر Laurent, p. 575, n. 66.

(٨٩) Movsesian, p. 262 .

(٩٠) Brosset, I ,p. 354 et SQ; Movsesian ,p. 262;

Grousset , p. 418 - 419 .

(٩١) Allen, p. 93 - 94 ; Grousset, p. 418 .

(٩٢) كنجة أعظم مدينة بالران (أو بلاد أران)، وهى قصبتها، وتقع بين شروان وآذربيجان، بينها وبين برذعة ستة عشر فرسخا (انظر ياقوت: جـ ٤ ، ص ٤٨٢؛ البغدادى : جـ ١ ، ص ٣٥١) وأهل الأدب يسمونها جنزة (انظر المصدر السابق : جـ ٣ ، ص ١٠٨٠) . وقد أعجب ابن حوقل بخيراتها وعمرانها وأخلاق أهلها الحسنة. ففى هذا المعنى يقول: «وجنزة مدينة حسنة

كثيرة الخير عامرة بعمارة تامة متغصة بالخلق وأهلها ذوو مروءة وأخلاق طيبة مرضية ومجاملة ومحبة للغرباء وأهل العلم » . (انظر: صورة الارض؛ ص ٢٩١) وقد وردت فى المصادر الاجنبية تحت اسم جاندزاك Gandzak (Ganjak) ، وتقع فى اقليم ارتشاك Artsakh (انظر Arisdagues, CH. XVII, p. 103, n. 1).

وقد نجح أبو الأسور شاور بن الفضل فى فرض سيادته عليها وذلك سنة ٤٤١هـ / ١٠٤٩م (انظر أحمد بن لطف الله، باب الشدادية من كتاب جامع الدول، ص ١٣ وكذلك Aristakes, CH. XVII, p. 89, n. 2) .

وقد ظلت هذه المدينة ملكا لأسرة بنى شداد والتى ينتمى إليها أبو الأسور حتى سنة ٤٨١ هـ / ١٠٨٨م حيث استولى عليها بوزان Bouzan ، قائد السلطان ملكشاه . انظر Brosset , I , p. 344 .

(٩٣) Salia, p. 176 .

(٩٤) تقع شمشلدى Samchvilde (أو شمشلديه Schamschoulde) على الضفة اليمنى لنهر الكر Brosset, I, p. 467; Laurent, p. 29, n. 3 .

(٩٥) Salia, p. 176 .

(٩٦) ابن القلانسى: حوادث سنة ٥٠٣ هـ ، ص ١٦٨ ؛ الحسينى: أخبار الدولة السلجوقية - نشر محمد اقبال - لاهور ١٩٣٣ ، ص ٨١ .

(٩٧) Laurent, p. 419; Salia , p. 176

(٩٨) قلرجيت أحد أقاليم بلاد الكرج الغربية وهى عاصمة أرتانوج، وتقع بين بلاد الطابيك Tayk وشوشت . وقد انفرد البلاذرى دون غيره من المصادر

الإسلامية بذكرها حين ذكر أن حبيب بن مسلمة الفهرى صالح أهلها. انظر البلاذرى : ص ٢٣٩ . وللتفاصيل انظر Adontz, p. 117, 121, 123' Marquart, Strifzuge, p. 393 et AQ; Honigmann, p. 159 Laurent, p. 419; Salia, p. 176 .

(٩٩)

(١٠٠) Brosset , I , 359; Allen, p. 98; Laurent, p. 419 - 420; Salia, p. 176 .

(١٠١) Salia, p. 176- 177; Laurent , p. 420 .

و «دمانيسى» أو «تمانيس» Tmanis مدينة أرمنية ، تقع على حدود بلاد الكرج، فى أقصى-مقاطعة كوكارك Koukark (أوجوجارك) نحو الشمال الشرقى منها . انظر Matthieu d'Edesse, p. 463, n. 3 .

(١٠٢) «شروان» مدينة من نواحى الباب والأبواب، وقبل ولاية قصبتها شماخى، قرب بحر الخزر . انظر : البغدادى: جـ ٢ ، ص ٧٩٣ . وتقع مقاطعة شروان شمال شرقى أرمينية ، بين نهر الكر وبحر قزوين أطلق عليها أيضا اسم «اجهوانك» Agh'ouank أو «البانى» Albanie. للتفاصيل انظر: Indjidji, l'Armenie Moderne, p.413 - 415 .

(١٠٣) Salia, p. 177 .

(١٠٤) Laurent , p.420 ; Salia, p. 177 .

(١٠٥) Salia, p. 178 .

(١٠٦) Laurent , p. 420 .

(١٠٧) فايز نجيب اسكندر : أسرة برينيوس ودورها فى تاريخ الامبراطورية البيزنطية - دار النهضة المصرية ١٩٨٧ - ص ٣٧ ، حاشية رقم ١٢٨ .

(١٠٨) عن نتجوان انظر : فايز نجيب اسكندر : الفتوحات الإسلامية الأرمينية ، ص ٩٧ - ٩٨ ، حاشية رقم ١٤٩ .

(١٠٩) عن نهر الرس انظر : فايز نجيب اسكندر : المرجع السابق ، ص ٩٨ ، حاشية رقم ١٥٠ .

(١١٠) ابن القلانسى : حوادث سنة ٥١٥ هـ ، ص ٢٠٤ ؛ ابن خلدون : حوادث سنة ٥١٦ هـ ، جـ ٥ ، ص ٤٩ .

(١١١) ابن الأثير : حوادث سنة ٥١٤ هـ ، ص ٢٩٣ وعنه نقل العينى نقلا حرفيا (أنظر : عقد الجمان ، القسم الرابع من الجزء العشرين، ورقة ٧٦٦) أما ابن القلانسى فقد ادرج هذه الاحداث تحت سنة ٥١٥ هـ . انظر : ذيل تاريخ دمشق، ص ٢٠٤ ، والملاحظ أن ابن الأثير اخطأ حين ذكر أن «الكرج هم الخزر» . انظر : الكامل فى التاريخ ، جـ ٨ ، ص ٢٩٣ . وقد أدرك ابن خلدون خطأ ابن الأثير وصححه حين نقل عنه. انظر: العبر ، جـ ٥ ، ص ٤٩ . ونتيجة النقل بلا تمحيص، انزلق إلى نفس خطأ ابن الأثير كل من ابن العبرى . (أنظر : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٠١) والذهبى (كتاب دول الإسلام - القاهرة ١٩٧٤ - جـ ٢ ، ص ٤١) .

والملاحظ أن رواية ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ /١٢٣٣م) عن الاحتكاك الحربى بين الأتراك السلاجقة والكرج، كانت فريسة دسمة انقضى عليها بالنقل الحرفى تارة وبالاختصار تارة أخرى كل من ابن العبرى (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م) ، والنويرى (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢م) ، والذهبى (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨م). وابن كثير (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣م) ، وابن خلدون (ت

٨٠٨م/١٤٠٥م) ، والعينى (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١م) . قارن : ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ ٨ ، ص ٢٩٣ - ٢٩٤ ، ٣١٣ مع المصادر الآتية : ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول، ص ٢٠١ ، ٢٠٢؛ النويرى: نهاية الأرب، جـ ٢٧ ، ص ٢٣ - ٢٤؛ الذهبى : كتاب دول الاسلام، جـ ٢، ص ٤١؛ ابن كثير : البداية والنهاية، جـ ١٢، ص ١٨٥ ، ١٩٣؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ، جـ ٥ ، ص ٤٩ ، ٥٢؛ العينى : عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان - مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٥٨٤ تاريخ ميكروفيلم ٥٦٥٤ ، القسم الرابع من الجزء العشرين، ورقات ٧٦٦ - ٧٦٨. وهناك مصادر إسلامية أخرى اشارت إشارة عابرة إلى هذا الاحتكاك ومنها : ابن القلانسى (٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) : ذيل تاريخ دمشق، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ ؛ العظيمى (ت ٥٥٦ هـ / ١١٦١م) : تاريخ العظيمى ، ص ٣٨٨ ؛ مؤلف مجهول (عاش فى نهاية القرن السادس الهجرى / نهاية القرن الثانى عشر الميلادى) : البستان الجامع لتواريخ الزمان) ص١١٨ ابن العديم (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م) زبدة الحلب من تاريخ حلب، جـ ٢ ، ص١٩٩؛ عز الدين بن شداد (ت ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م) : الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة، القسم الثانى من الجزء الثالث، ص ٤٣٠ - ٤٣١؛ أبو الفداء (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) : المختصر فى أخبار البشر، جـ ٢ ، ص ٢٣٢ ؛ أبـو المحاسن : النجوم الزاهرة، جـ ٥ ، ص ٢٢٣. والملاحظ أن محقق ابن القلانسى زودنا برواية ابن الازرق فى تاريخه عن أحداث سنة ٥١٥ هـ ، وهى رواية على درجة كبيرة من الأهمية. انظر ابن القلانسى:

حاشية رقم ١ عن ما ذكره ابن الآزرق فى تاريخه عن أحداث سنة ٥١٥ هـ ، ص ٢٠٥ - ٢٠٦ ، على أية حال، أغفلت كافة المصادر الإسلامية ذكر معركة ديدجورى Didgori الفاصلة . إلا أن المصادر الكرجية واللاتينية والأرمنية سدت هذا النقص، إذ زودتنا بتفاصيلها الدقيقة .

(١١٢) فى ابن القلانسى «نجم الدين ايل غازى بن أرتق صاحب حلب» . انظر: ذيل تاريخ دمشق، ص ٢٠٤ ، وعنه قال أبو المحاسن : «كان عادة نجم الدين إذا شرب الخمر وتمكن منه، أقام أياما مخمورا لا يفيق لتدبيره ولا يستأمر فى أموره . (انظر: النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ٢٠٨) . وتوفى ايلغازى سنة ٥١٦ هـ / ١١٢٢م بمدينة ميافارقين ، فكانت وفاته يوم الخميس سابع عشر رمضان (٢١ نوفمبر ١١٢٢م) فى قرية تعرف بالفحول. انظر: العينى: ورقة ٨٠٦ ؛ النجوم: جـ ٥ ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤؛ أبو الفداء: جـ ٢ ، ص ٢٣٦ . وقد وصفه متى الرهاوى بأنه «كان محبا لسفك الدماء» أنظر . Matthieu d'Edesse , p. 303 .

(١١٣) سيف الدولة دبيس بن صدقة «أصله من بني أسد وقيل من بنى خفاجة. كان شر أهل بيته، يرتكب الكبائر ويفعل العظائم، ولقى منه الخليفة والمسلمون شرورا كثيرة، وأبطل الحج ، وأباح الخروج فى شهر رمضان .... قتله السلطان مسعود السلجوقى فى ذى الحجة سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وكان قتله بالمراغة. انظر: أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ ٥ ، ص ٢٥٦ . انظر أيضا . Matthieu d'Edesse, p. 459, n. 2 .

(١١٤) فى وفيات الأعيان، الترجمة رقم ٢٢٦، ترجمة دبيس بن صدقة،

«كهارخاتون» وليس«كمارختون» . انظر ص ٢٦٥ . وفى متى الرهاوى «كهارخاتون» Kohar - Khathoun . انظر , Matthieu d'Edesse . p. 297

(١١٥) هو الملك طغرل بن محمد شاه بن ملكشاه السلجوقى، شقيق السلطان محمود، توفى فى المحرم سنة ٥٢٩هـ.(انظر: ابن الأثير؛ جـ ٨، ص٣٤٥)، بينما اختلف أبو الفداء فى تحديد تاريخ وفاته عن ابن الأثير، إذ أورد: «توفى فى المحرم سنة ٥٢٩ هـ ، وقيل أن وفاته كانت فى أول سنة ٥٢٨ هـ وهو الأصح فى ظنى » . انظر : المختصر ، جـ ٣ ، ص ٨ . وقد اجمعت المصادر الإسلامية على صحة رأى ابن الأثير. والجدير بالذكر أن يسميه المؤرخ الارمنى متى الرهاوى «ملك، سلطان كنتزاك» أى الملك طغرل حاكم كنجة. إذ جاء فى حديثه عن معركة ديدجورى (يسميها تيجور Tegor) أنه عبأ جيشا قوامه أربعمائة الف فارس، وتسلل إلى بلاد الكرج :« En meme temps, Melik, sultan de Kantzag, a la tete de 400,000 cavaliers Aguerris, penetra en Georgie»

انظر:. Matthieu d' Edesse, p. 304 .

(١١٦) للتفاصيل عن«أرزن» انظر: فايز نجيب اسكندر: الحياة الاقتصادية فى أرمينية إبان الفتح الإسلامى، ص ٥٤ ، حاشية رقم ٣٣٨ .

(١١٧) تقع «بدليس» شمال بحيرة وان. للتفاصيل انظر: ابن حوقل ، ص ٢٧٨. Laurent , p. 389 .

(١١٨) للتفاصيل عن «دوين» انظر: فايز نجيب اسكندر: المرجع السابق، ص١٧،

حاشية رقم ٤٩ .

(١١٩) ابن الأثير : جـ ٨ ، ص ٢٩٣؛ ابن العبرى: ص ٢٠١ - ٢٠٢ ؛ الذهبى: جـ ٢ ، ص ٤١؛ ابن خلدون: جـ ٥ ، ص ٤٩؛ العينى: ورقة ٧٦٦.

انظر أيضا : Matthieu d'Edesse, Chronique, Trad., Ed. Dulauriee, Paris, 1858, CH . CCXXXI , p. 303 .

(١٢٠) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ، القسم الثانى من الجزء الثالث ، ص ٤٣٠.

(١٢١) ابن الأثير : جـ ٨ ، ص٢٩٣؛ ابن العبرى: ص ٢٠١؛ ابن كثير: جـ ١٢ ، ص ١٨٥ ؛ العينى: ورقة ٧٦٦ .

(١٢٢) Matthieu d'Edesse , p. 304; Galterii Cancellarii Antiocheni, Bella Antiochena, 1121, dans R.H.C., Auteurs Occidentaux, Paris , 1895, T. V, 131 وللتفاصيل عن متى الرهاوى وحوليته (٩٥٢ - ١١٤٤م / ٣٤١ - ٥٣٩ هـ) انظر : فايز نجيب اسكندر : أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة، ص ١٣٩ ، حاشية رقم ١٩ .

(١٢٣) ابن الأزرق الفارقى : أحداث ٥١٥ هـ ، ص ٢٠٥ .

(١٢٤) ابن القلانسى : ص ٢٠٥ .

(١٢٥) ابن القلانسى : ص ٢٠٥ ؛ ابن العديم : جـ ٢ ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

(١٢٦) الفارقى: ص ٢٠٥ . وقد اختلفت رواية ابن العديم عن رواية الفارقى، إذ ذكر أن الملك طغرل استنجد بايلغازى وملكهم داود، «فسار اليه فى عالم عظيم ومعه دبيسى بن صدقة» .

انظر : ابن العديم : ص ١٩٩ – ٢٠٠ .

(١٢٧) عز الدين بن شداد: ص ٤٣٠ ؛ الفارقى : ص ٢٠٥ .

والملاحظ أن الحسينى أشاد بحصانة تفليس ومناعة أسوارها . إذ أورد فى مصنفه: «وطول سور تفليس أربعون ذراعا فى عرض يطابقه» . أنظر: أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٤٥ .

(١٢٨) «أرزن الروم» مدينة مشهورة من مدن أرمينية قرب خلاط . انظر القزوينى: ص ٤٩٤، ياقوت: جـ ١، ص ١٥٠؛ البغدادى: جـ ١، ص٥٥؛ أبو الفداء : ص ٣٨٤ – ٣٨٥ .

(١٢٩) «ثريالیت» منطقة جبلية تقع بين نهر الكر وبحيرة بانافارى P'anavari .

انظر : Brosset, Description, p. 157 et SQ; Adontz , p. 117; Hubschmann, p. 354; Honigmann, p. 163, 168 .

وقد انفرد البلاذرى وابن الأزرق الفارقى دون غيرهما من المصادر بذكرها. انظر : فتوح البلدان ، ص ٢٣٩؛ تاريخ الفارقى ، ص ٢٠٥، حيث وردت فى هذا المصدر الأخير على شكل «ترياليث» .

(١٣٠) ابن الأزرق الفارقى : ص ٢٠٥ ؛ ابن الأثير: جـ ٨ ، ص ٢٩٣؛ ابن العبرى: ص ٢٠١ – ٢٠٢ ؛ ابن خلدون : جـ ٥ ، ص ٤٩ ؛ العينى: ورقة ٧٦٦؛ ابن شداد : ص ٤٣٠ – ٤٣١ .

(١٣١) الفارقى : ص ٢٠٥ .

(١٣٢) الفارقى : ص ٢٠٥ ؛ ابن شداد : ص ٤٣١ .

(١٣٣) ابن شداد : ص ٤٣١ .

(١٣٤) الفارقى : ص ٢٠٥ .

(١٣٥) الفارقى: ص ٢٠٥؛ الذهبى: ص ٤١؛ أبو المحاسن: جـ ٥، ص٢٢٣.

(١٣٦) ابن الأثير: جـ ٨ ، ص ٢٩٣ وعنه نقل ابن العبرى: ص ٢٠٢؛ ابن كثير: جـ ١٢، ص ١٨٥؛ ابن خلدون: جـ ٥ ، ص ٤٩؛ العينى: ورقة ٧٦٦ .

(١٣٧) Grousset, p. 420 .

(١٣٨) فى ياقوت (جـ ٢ ، ص ٣٦) «رستاق منجليس» ويقع غربى تفليس ويقابله عند الكرج (Adontz, Armenia,p.117,123) Mangleac'p'or أى «وادى منجليس» . انظر: Toumanoff, Studies, p. 402, 407, n. 2 ; Hewsen, Armenia, p. 338; Hubschmann, p. 355.

(١٣٩) ابن الأثير : جـ ٨ ، ص ٢٩٣؛ ابن العبرى: ص ٢٠٢ ؛ العينى: ورقة ٧٦٦ - ٧٦٧ . وواضح أن كل من ابن العبرى والعينى نقلا الاقتباس عن ابن الأثير نقلا حرفيا .

(١٤٠) ابن الأثير: جـ ٨، ص ٢٩٣؛ ابن العبرى: ص٢٠٢؛ العينى: ورقة ٧٦٧؛ ابن خلدون : جـ٥ ، ص ٤٩ .

(١٤١) ابن شداد : ص ٤٣١ ؛ ابن العديم : ص ١٩٩ .

(١٤٢) ابن الأثير: جـ ٨، ٢٩٣؛ ابن العبرى: ص ٢٠٢؛ الذهبى: جـ ٢، ص٤١؛ ابن كثير: جـ ١٢، ص ١٨٥ ؛ العينى : ورقة ٧٦٧ .

(١٤٣) ابن شداد: ص ٤٣١. والجدير بالتسجيل هنا أن ابن العبرى فى مصدره الثانى (تاريخ الزمان، بيروت ١٩٨٦، ص ١٣٩) جنح إلى الاختصار

الشديد فى ذكر أخبار المواجهة الكرجية السلجوقية، إذ اكتفى بالقول: «وفى سنة ١٤٣٣ لليونان (١١٢٢م) وجه السلطان محمود جيشا ضخما من الأتراك إلى بلد الكرج ، فأرصد الملك الثغور وفتك بالكثيرين منهم» . هذا بينما زودنا بتفاصيل أكثر فى مصدره الأول (تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٠١ - ٢٠٢) نقلا عن ابن الأثير: جـ ٨ ، ص ٢٩٣ - ٢٩٤ ، ٣١٣ و«ميافارقين» قاعدة ديار بكر، وتقع بين الجزيرة الفراتية وأرمينية وهى بالقرب من آمد. (انظر : فايز نجيب اسكندر: مملكة أرمينية الصغرى بين الصليبيين والمماليك - رسالة دكتوراه لم تطبع بعد - ص ١٠٤ ، حاشية رقم ١) . أما «ماردين» فهى قلعة مشهورة بديار ربيعة من الجزيرة الفراتية، مشرفة على دينسر، ودارا ، ونصيبين وذلك الفضاء الواسع وقدامها ربض عظيم. وهى معقل أمراء بنى حمدان. أنظر : فايز نجيب اسكندر: المرجع السابق، ص ١٣٥ ، حاشية رقم ٣ .

(١٤٤) ابن الأثير: جـ ٨ ، ص ٢٩٣. أما الذهبى فقد ذكر أن الكرج حاصروا تفليس لمدة سنتين ثم أخذوها بالسيف. انظر: كتاب دول الإسلام ، جـ ٢ ، ص٤١ .

(١٤٥) ابن الأثير: ص ٢٩٣؛ ابن العبرى: ص ٢٠٢؛ ابن كثير: جـ ١٢ ، ص ١٨٥. وفى ابن الأزرق: ص ٢٠٥ «وغنم الكفار منهم غنيمة عظيمة» .

(١٤٦) ابن كثير: جـ ١٢ ، ص ١٨٥ .

(١٤٧) عن تحليل مختلف روايات المصادر الإسلامية انظر حاشية رقم ١١١ .

(١٤٨) جاء فى Galterii Cancellarii Bella Antiochena الآتى : "Ipsi

vero cum superbia equitanti ira dei obstitit : eo namque die, quo soldanus et ipse Algazi cum Sexcentis Millibus Terram Regis Bellaturi intraverunt, ipse idem Rex David, ..."

وترجمة النص: «بينما كان (الأمير ايلغازى) يتقدم بغطرسة على رأس جيشه، انصب عليه غضب الله وقلب رأسا على عقب كل مخططاته، ففى نفس يوم دخوله بلاد الملك داوود حيث ترأس جيشا قوامه ستمائة الف مقاتل ... »

انظر : Galterii, dans R.H.C.H. Occid, T. V, p. 130.

هذا بينما ذكر جلتيرى أن تعداد جيش داوود بلغ ثمانية الف مقاتل فالنص اللاتينى التالى أوضح ذلك، إذ جاء فيه: Signo Sanctae Crucis Praemunitus, Habens intra Medos et Christianos QUATER VIGINTI MILIA PUGNATORUM..."

وترجمة النص أن «(الملك داوود) تقوى بشارة الصليب وحشد ثمانية الف مقاتل من الميديين والمسيحيين ... »

انظر R.H.C., H. Occid., T. V, p. 130 .

(١٤٩) Kartlis Tskhovreba, T. I, p. 365 .

(١٥٠) جاء فى متى الرهاوى, Ch. CCXXXII "En meme temps, Melik, Sultan de Kantzag, a la tete de 400,000 Cavaliers Aguerris, penetra en Georgie du cote de la ville de Deph'khis (Tiflis), par la montagne de Tegor"

انظر: Matthieu d'Edesse : P. 304. وترجمة النص: «فى نفس

الوقت، تسلل ملك (يقصد طغرل)، سلطان كنجة على رأس جيش قوامه أربعمائة ألف من الفرسان المدربين على فنون الحرب والقتال، تسلل هذا الجيش الجرار على بلاد الكرج عبر مدينة تفليس عن طريق جبل تيجور (ديدجورى Didgori فى خارطليس تسخوفريبر Kartlis Tskhovreba).

(١٥١) لم يرد ذكر اسم جبل ديدجورى Didgori فى كافة المصادر الإسلامية، ولا ذكر لتفاصيل هذه المعركة الحاسمة والتى كان من أهم نتائجها سقوط العاصمة تفليس فى قبضة الملك الكرجى داوود الثانى البناء ، على أية حال ذكر ابن الأثير ومن نقلوا عنه أن هذه المعركة دارت بالقرب من تفليس .انظر: الكامل فى التاريخ ، جـ ٨ ، ص ٢٩٣؛ ابن العبرى: ص ٢٠٢؛ ابن كثير: جـ ١٢ ص ١٨٥؛ العينى: ورقة ٧٦٦) هذا بينما ذكر ابن الأزرق أن نجم الدين ايلغازى «وصل إلى أن بقى بينه وبين تفليس الجبل (يقصد جبل ديدجورى الواقع جنوب غربى تفليس) مقدار نصف يوم» حيث دارت المعركة الطاحنة . انظر : تاريخ الفارقى : ص ٢٠٥ .

(١٥٢) Matthieu d'Edesse, p. 460, n. 1 .

(١٥٣) Matthieu d'Edesse, p. 304 - 305 .

(١٥٤) -Brosset, I , p. 365 - 367; Et Additions, I , p. 230, 236 - 241 . CF. Salia, p. 178 .

(١٥٥) جاء النص اللاتينى على هذا النحو "Factis Agminibus , INTER DUOS MONTES, Densissimis Nemoribus insitos, in

valle restitit, Qua , Ut Fama Retulit, super Eum Hostes ingredi praesumebant. "

انظر Galterii , p. 130 .

وتعد رواية جلتيرى أهم المصادر التى فصلت الحديث عن معركة ديدجورى .

(١٥٦) انفرد جلتيرى دون غيره من المصادر بذكر النص الكامل لخطبة الملك الكرجى داوود الثانى . انظر . Galterii, p. 130 - 131

(١٥٧) Galterii , p. 130 - 131 .

(١٥٨) اقتبس هذا القول عن القرآن الكريم، إذ ورد فى سورة البقرة الآية ٢٤٩ : بسم الله الرحمن الرحيم «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين» صدق الله العظيم . ويعد هذا دليلا واضحا على إلمام العاهل الكرجى بالعقيدة الإسلامية .

(١٥٩) Galterii , p. 131 - 132 .

(١٦٠) ابن العديم: جـ ٢ ، ص ١٩٩. والملاحظ أن العينى انفرد بذكر هذا الحدث دون غيره من المصادر .

(١٦١) Brosset, I, p. 365 - 367; Et Additions , I , 236 - 241 .

(١٦٢) «دربند شروان» وتسمى أيضا «الدربند» أو «الباب» أو «باب الأبواب» وهى مدينة قرب بحر الخزر ، وقيل ولاية قصبتها شماخى. سميت الباب لأنها بناها شروان، فنسبت إليه. انظر: ياقوت: جـ ٣ ، ص ٣٩٩؛ البغدادى: جـ٢، ص ٧٩٣ ؛ النويرى: جـ ٢٧ ، ص ٢٤، حاشية رقم ١ . فى ابن الأثير: جـ ٨ ، ص ٣١٣ «أهل دوبند» وصحتها «دربند» . وتقع شروان

شمال شرق أرمينية ، بين نهر الكر وبحر قزوين ، وقد وردت فى المصادر الأرمنية تحت اسم «أجهوانك» Agh'ouank' تارة و«البانى» Albanie تارة أخرى . انظر Indjidji, l"Armenie Moderne, p. 413 - 415.

(١٦٣) ابن الأثير: جـ ٨ ص ٣١٣ ؛ النويرى: جـ ٢٧ ، ص ٢٤؛ ابن خلدون: جـ٥ ص ٥٢؛ العينى : ورقة٧٦٧ .

(١٦٤) ابن الأثير: جـ ٨ ، ص ٣١٣ .

(١٦٥) «شماخى» قصبة بلاد شروان ، فى طرف الران. وتعد من أعمال الباب والأبواب . انظر: ياقوت : جـ ٣، ص ٣٦١ ؛ البغدادى : جـ ٢ ، ص ٨١.

(١٦٦) ابن الأثير: جـ ٨ ، ص ٣١٣ ؛ النويرى: جـ ٢٧ ، ص ٢٤ (والملاحظ أن النويرى نقل نقلا حرفيا عن ابن الأثير) ؛ ابن خلدون: جـ ٥، ص ٥٢ (جنح ابن خلدون إلى تلخيص رواية ابن الأثير أحداث شروان فى أربعة أسطر)؛ العينى: ورقة ٧٦٧ (بعد أن كان العينى ينقل حرفيا عن ابن الأثير، جنح إلى ايجاز رواية ابن الأثير ايجازا شديدا) .

(١٦٧) ابن الأثير : جـ ٨ ، ص ٣١٣؛ النويرى: جـ ٢٧، ص٢٤؛ ابن خلدون: جـ٥ ، ص ٥٢ ؛ العينى: ورقة ٧٦٧ .

(١٦٨) ابن الأثير: جـ ٨ ، ص ٣١٣؛ النويرى: جـ ٢٧، ص٢٤؛ ابن خلدون: جـ٥، ص ٥٢ ؛ العينى: ورقة ٧٦٧ . انظر أيضا : . Salia , p. 181 .

(١٦٩) ابن الأثير: جـ ٨ ، ص ٣١٣؛ النويرى: جـ ٢٧، ص٢٤؛ ابن خلدون: جـ٥، ص ٥٢ ؛ العينى: ورقة ٧٦٧ .

(١٧٠) Salia, p. 181 .

(١٧١) Matthieu d'Edesse, Ch. CCXXXIX, p. 310 .

(١٧٢) تقع «كولا» جنوب نهر الرس، فى مقاطعة أرارات (انظر Laurent, p. 86 n. 56) وكان جنوب كولا من المناطق الارمنية الشهيرة بانتاج القمح منذ القدم (انظر Moise de Khorene , p. 145) وقد بلغ من غزارة انتاج الحبوب بها انها كانت تصدر القمح إلى بغداد (انظر Sirarpie der Nersessian, Etudes Byzantines et Armeniennes, p. 304) إذ أورد الطبرى أن المؤن كانت تصل بسهولة إلى بغداد من الجزيرة وأرمينية. انظر: تاريخ الأمم والملوك - المطبعة الحسينية المصرية - جـ ٣ ، ص ٢٧٢، ٢٧٥ .

(١٧٣) «باسيان» الاقليم الرابع فى مقاطعة أرارات فى أعلى نهر الرس (Aristakes, p. 12, n. 1) . ويقع شرق كارين . (Arisdagues, p. 22, n. 1) ويتفق ما ذكره موييز الخورينى فى مصدره عن تاريخ الأرمن وما جاء فى معجم ياقوت الحموى الذى ذكر أنه يوجد باسين العليا وباسين السفلى . ويقول انهما كورتان قصبتهما أرزن الروم . انظر : ياقوت : معجم البلدان، طبعة بيروت - جـ ١ ، ص ٣٢٢ ؛ البغدادى : جـ ١ ، ص ١٥٣ وأيضا : Moise de Khorene, II , CH. VI , p. 135 - 136 et 135 , n. 8 .

(١٧٤) Salia, p. 182 .

(١٧٥) تقع آنى على الشاطىء الأيمن من نهر أخوريان ، على بعد عشرين ميلا، عند ملتقى هذا النهر بنهر الرس . للتفاصيل انظر: فايز نجيب اسكندر:

استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية آنى ، ص ٨ - ٩ .

(١٧٦) تناولنا فى بحثنا السابق تفاصيل هذه الاحداث فى ضوء الدراسة التحليلية النقدية المقارنة لمختلف المصادر . انظر : فايز نجيب اسكندر: استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية آنى- الاسكندرية ١٩٨٧ - ص ٩ - ٤٢.

(١٧٧) تقع «مقاطعة أراجدزوتن» شرق نهر أخوريان ، الرافد الأيسر لنهر الرس . انظر . Laurent , p. 42 .

(١٧٨) تقع «شيراك» فى اقليم أرارات ، وتعد من أهم المدن الأرمينية. وقد اتخذ آشوط الثالث مدينة آنى، الواقعة فى اقليم شيراك، عاصمة لأسرة بجراط، وذلك سنة ٩٦١م / ٣٥٠ هـ ، وبذلك ازدادت أهمية اقليم شيراك . (انظر Aristakes, p. 49, n. 3; Asolik, II , p. 16, n. 1 . CF. Ghazarian, Arabischen, p. 72) . والجدير بالذكر أن الجغرافيين المسلمين يسمونها «سراج طير» ، ويقول البغدادى نقلا عن ياقوت الحموى إنها «كورة فى أرمينية الثالثة وقيل الثانية» . انظر : مراصد الاطلاع، جـ٢، ص ٧٠٢؛ ياقوت: معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٢٠٣ .

(١٧٩) «سبير» Sper أو «اسبير» Ispir ، اقليم فى أرمينية العليا، شمال شرق أرزن الروم، مشهور بمناجم الذهب، كان منذ قديم الزمان من الأملاك الموروثة لأسرة بجراط (انظر Moise de Khorene, II, CH, XXXVI, p.179, n. 8. CF. Saint- Martin, I , p. 69 - 70; Indjidji, l'Armenie Ancienne, p. 52 - 62) ولا يزال بهذا الاقليم مناجم تحتوى على مختلف أنواع المعادن ، خاصة الذهب والفضة المتواجد بكثرة فى

وادى شوروخ ، ضواحى سبير . انظر : Arisdagues, IX, p. 73, n.1
; Aristakes, IX, p. 59, n. 2. CF. Manandian, p. 151;
. David Lang, p. 192; Der Nersessian, p. 304

(١٨٠) «أرزن الروم» مدينة مشهورة من مدن أرمينية قرب خلاط . انظر: القزوينى: ص ٤٩٤؛ ياقوت: جـ ١، ص ١٥٠؛ البغدادى: جـ ١ ، ص ٥٥؛ أبو الفداء : ص ٣٨٤ - ٣٨٥ .

(١٨١) عن «طرابيزون» انظر: فايز نجيب اسكندر : امبراطورية طرابيزون والبندقية . الاسكندرية ١٩٨٣ - ص ٩ وما بعدها .

(١٨٢) «أبو الأسوار» هو أحد أمراء بنى شداد الكردية. حكم دوين فى الفترة من ١٠٢٢ إلى ١٠٤٩ م / ٤١٣ - ٤٤١ هـ . ونجح أيضا فى فرض سيادته على كنجة وذلك سنة ١٠٤٩ / ٤٤١ هـ . وظلت هذه المدينة ملكا لأسرة بنى شداد والتى ينتهى إليها أبو الاسور حتى سنة ١٠٨٨ م / ٤٨١ هـ ، حيث استولى عليها بوزان قائد السلطان ملكشاه . للتفاصيل انظر : Arisdagues,X, p. 69, n. 1; Aristakes, X, p. 52 - 53 , n. 2; 89, n. 2; Brosset, I , p. 344 .

(١٨٣) أحمد بن لطف الله منجم باشى : ص ١٥ .

(١٨٤) Matthieu d'Edesse, p. 465 , n. 2 .

(١٨٥) عنه انظر Matthieu d'Edesse , p. 465, n. 1; Brosset, Ruines d'Ani, p. 126, n. 2 .

(١٨٦) Matthieu d'Edesse, p. 465, n. 2; Salia, p. 182;

Brosset , Ruines d'Ani, p. 128 .

(١٨٧) Brosset, Ani, p. 128; Salia, p. 182 .

(١٨٨) Brosset, Georgie, I, P. 359; Additions, p. 280 , 282; Ani , p. 128; Matthieu d'Edesse, p. 313 - 314 .

وهكذا صارت آنى بعد إخراج بنى شداد منها نهائيا جزءا من مملكة الكرج الموحدة، ولكنها بقيت فى حوزة الزخارية يدفعون عنها الجزية. وامتدت أسوار المدينة فى أيامهم حتى بلغت شواطىء نهر اربتشاى المنحدرة. وتدل الابنية الدينية لذلك العصر على أن حكام الكرج كأسلافهم البيزنطيين كانوا يميلون إلى المذهب الخلقدونى ، مما أدى إلى انتشاره بين الأرمن على حساب مذهبهم المونوفيزيتى .

(١٨٩) Matthieu d'Edesse, p. 313 - 314. CF. Brosset, Ani, p. 129; Salia , p. 182 .

(١٩٠) Matthieu d'Edesse, p. 313 - 314.

(١٩١) Matthieu d'Edesse, p. 318. و «هنزيط» بالكسر، ثم السكون، وزاى، ثم ياء ، وطاء مهملة: من ثغور الروم. انظر : البغدادى : جـ ٣ ، ص ١٤٦٦ .

(١٩٢) ابن الأثير: جـ ٨ ، ص ٢٩٣ - ٢٩٤ .

(١٩٣) عبر عن ذلك متى الرهاوى بقوله "Il Prodigua a notre nation toute sorte de consolations et de bienfaits. "

انظر . Matthieu d'Edesse , p. 311

(١٩٤) الفارقى: ص ٢٠٥ - ٢٠٦ ؛ انظر أيضا : تاريخ الفارقى - تحقيق بدوى عبداللطيف - بيروت ١٩٧٤ ، ص ٤١ - ٤٥ . ومن المؤكد أن «حمام اسماعيل» هو نفس الحمام الذى ذكره الحسينى فى حديثه عن سقوط تفليس فى قبضة السلطان الب ارسلان، إذ جاء فى روايته «فوجد فيها حماما بناه سليمان بن داود صلوات الله عليهما على عين حمئة سخنة بماءها الحار من غير أن تجاوره النار وهو أول حمام بنى فى الدنيا » . انظر : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٤٥ .

(١٩٥) ابن حوقل : ص ٢٩٢ .

(١٩٦) القزوينى : ص ٥١٨ ، ياقوت : جـ ٢ ، ص ٣٥ .

(١٩٧) مؤلف مجهول : البستان الجامع لتواريخ الزمان ، ص ١١٨ - ١١٩ . والجدير بالذكر أن ياقوت أشار أنه ينسب إلى تفليس جماعة من أهل العلم منهم التفليسى والبهيقى والهاقولى (انظر : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٧)؛ هذا بينما اكتفى أبو الفداء بالقول «وخرج منها علماء» . انظر: تقويم البلدان ، ص ٥١٠ .

(١٩٨) شذرات الذهب ، جـ ٤ ، ص ٥٨ .

(١٩٩) ابن الأزرق : ص ٢٠٦.

(٢٠٠) Salia , 182 - 183 .

(٢٠١) ابن الأزرق : ص ٢٠٦ .

(٢٠٢) Nansen, p. 100 .

(٢٠٣) Matthieu d'Edesse , p. 318 .

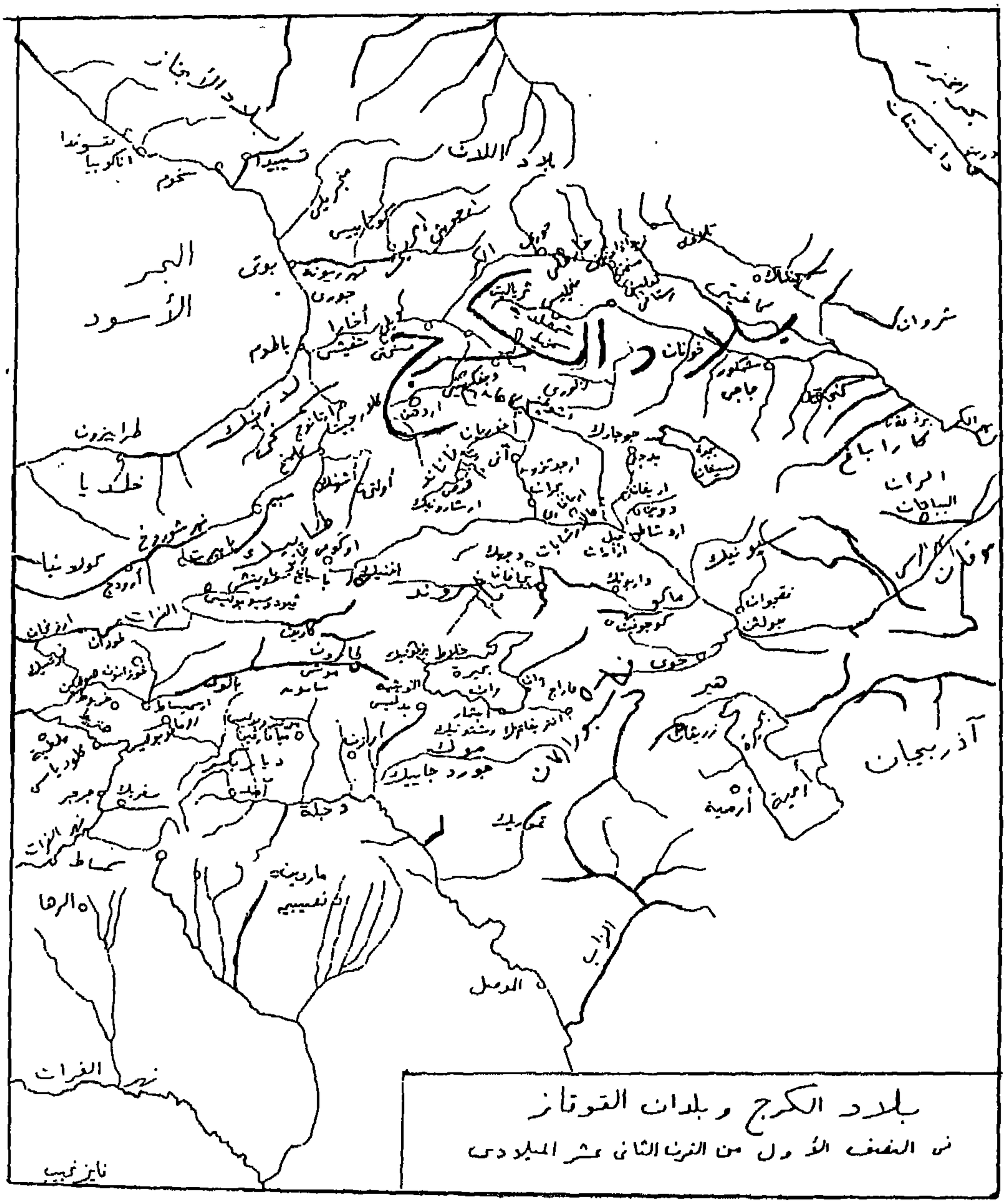
البحر الأسود
بلاد الكرج
آذربيجان
أرمينية
الفرات
نهر الفرات
دجلة
الرها
ماردين
نصيبين
الدسكرة
بلاد اللان
بلاد الخزر
بلاد الأبخاز
بلاد الشركس
بلاد القوقاز
في النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي

تقرير
عن اجتماع الجمعية العمومية لاتحاد المؤرخين العرب
التى عقدت بالقاهرة (٧ - ٩ ديسمبر ١٩٩١) .

أولا : جدول الأعمال .

ثانيا : كلمة الافتتاح

ثالثا : النظام الأساسى لاتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .

رابعا : البيان الختامى والتوصيات

جدول الأعمال

اليوم الأول السبت ١٩٩١/١٢/٧ م

٩ - ١٠ التسجيل

١٠ - ١١ الافتتاح

كلمة الافتتاح

* أ . د. سعيد عبد الفتاح عاشور .

- رئيس اللجنة المؤقته للإتحاد .

* معالى أ . د. سليمان سعدون البدر

- وزير التربية بالكويت .

* أ . د. عبد الله بن يوسف الشبل

- وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

* د. محمد العيدروس

- كلية الآداب - جامعة الإمارات العربية المتحدة

١١ - ١١ر٣٠ استراحة

١١ر٣٠-١ر٣٠ الجلسة الأولى

كلمة ممثلى الجامعات العربية المشاركة فى المؤتمر

١ر٣٠ - ٤ غذاء وراحة

٤ - ٦ الجلسة الثانية

بقية كلمات ممثلى الجامعات العربية المشاركة فى المؤتمر

٧ر٣٠ - التوجه من الفندق لحضور برنامج الصوت والضوء بالسيارة .

اليوم الثانى الأحد ٨ / ١٢ / ١٩٩١ م

١٠ - ١١ الجلسة الثالثة

عرض مشروع اللائحة الأساسية الدائمة لإتحاد المؤرخين العرب

يقدمه أ. د. حسنين محمد ربيع

١١ - ١١ر٣٠ استراحة

١١ر٣٠-١ر٣٠ الجلسة الرابعة

مناقشة مشروع اللائحة الأساسية الدائمة لإتحاد المؤرخين العرب

المقرر: رئيس اللجنة المؤقته لإتحاد المؤرخين العرب .

١ر٣٠ - ٤ غذاء وراحة

٤ - ٦ الجلسة الخامسة

تكملة مناقشة مشروع اللائحة الأساسية لإتحاد المؤرخين العرب .

٦ر٣٠ - التوجه من الفندق لإحدى البواخر السياحية لتناول العشاء علي صفحة نهر النيل .

اليوم الثالث الإثنين ١٩٩١/١٢/٩

١٠ - ١١	الجلسة السادسة
	إقرار اللائحة الأساسية للإتحاد
١١ - ١١ر٣٠	إستراحة
١١ر٣٠ - ١ر٣٠	الجلسة السابعة
	إنتخابات أمين عام الإتحاد
	ومحلس إدارة الإتحاد للدورة ١٩٩١ -١٩٩٤ م
١ر٣٠ - ٣	غذاء
٣ - ٤ر٣٠	الجلسة الختامية - توصيات
٤ر٣٠ -	جولة حرة

كلمة الإفتتاح التى ألقاها

الأستاذ الدكتور/ سعيد عبدالفتاح عاشور

رئيس اللجنة المؤقتة لإتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة

فى إجتماع الجمعية العمومية ٧ ديسمبر ١٩٩١م

حضرات الإخوة والأخوات ... حضرات الزملاء والزميلات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عندما تجتمع اليوم تحت شعار إتحاد المؤرخين العرب، فإنما نجتمع فى حقيقة الأمر ليس لخدمة قضية معينة أو شريحة محددة من شرائح مجتمعنا العربى، وإنما لخدمة العروبة وتاريخها وتراثها وحاضرها ومستقبلها كبناء واحد متكامل. إنه (اتحاد) المؤرخين العرب، ولعل فى هذه التسمية ما يكفى للتعبير عن أننا نجتمع لنوحد لا لنفرق، ولنشيد ونبنى لا لنهدم ونمزق، لنقوم لا لنعوج .

حضرات الإخوات ، الزملاء والزميلات

إن لهذا الإجتماع قصة لابد من إحاطة حضراتكم علما بها. ذلك ن الإتحاد السابق للمؤرخين العرب - الذى اتخذ من بغداد مركزا له - نهج نهجا سياسيا معينا، الكل يعرفه، ولا نريد الخوض فيه حرصا على رأب الصدع وتجنبا لإستفحال الشرخ. ولكن يكفى أن نشير إلى أن ذلك الإتحاد لم يلتزم بروح النظام الأساسى الذى أعلنه دستورا لنشاطه، فجاءت الفجرة واسعة بين الشعارات البراقة التى نص عليها ذلك النظام، وبين السلوك والأهداف التى سعى إليها، وتحايل على تنفيذها إرضاء لنزوة حاكم بعينه .

وهكذا سخر التاريخ لخدمة السياسة، وما أدراك ما السياسة اليوم بمتاهاتها ومنحنياتها الفكرية والعقائدية والمذهبية وغيرها. وبإستعراض نشاط ذلك الإتحاد، نجد أنه لم ير فى تاريخ هذه الأمة إلا الشعوبية، محاولا تطبيق مقاييس الماضى على الحاضر، والعودة بنا إلى الوراء، متناسيا أنه من سنن التاريخ تبدل الأوضاع وأن للتاريخ دورة، عبر عنها الله عز وجل بقوله «وتلك الأيام نداولها بين الناس» . وبدلا من جميع الشمل إزداد الخرق إتساعا حتى كانت الكارثة التى حلت بالعالم العربى في العام الماضى عندما غزا العراق دولة الكويت، وأحدث بها ما أحدث من دمار وخراب ، مما عاد بخسارة فادحة على حاضر الأمة العربية ومستقبلها .

وفى تلك الظروف الصعبة، نفذ إتحاد المؤرخين العرب فى بغداد الخطة التى رسمت له، والتى كان يعد لها فى إجتماعاته وندواته وفقا لأهداف مرسومة لم يفطن إليها معظم من شاركوا فى تلك الإجتماعات من الزملاء والزميلات بنوايا حسنة وعن طيب خاطر . وما كاد يبدأ العدوان العراقى على الكويت، حتى إستباح أمين عام الإتحاد فى بغداد لنفسه أن يصدر بيانا بإسم المؤرخين العرب يؤيد العدوان، ويبارك ما قام به حاكم العراق ورجاله من أعمال، بل لقد حاول أمين عام إتحاد المؤرخين العرب فى بغداد أن يختلق لذلك العدوان مبررات تاريخية لا وجود لها فى التاريخ ولا أساس لها من الصحة .

وكان أن اجتمع فريق من أساتذة التاريخ العرب فى القاهرة فى سبتمبر ١٩٩٠، واتصلوا بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية، وهى الجمعية التى لم تربط نفسها مطلقا بإتحاد المؤرخين العرب فى بغداد ، وإنما ظلت دائما تتشكك فيه وفى سياسته المشبوهة.وفى اللقاء الذى تم بين أعضاء مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات

التاريخية فى مقرها بالقاهرة من ناحية، وبين الإخوة المؤرخين العرب وكانوا ينتمون إلى ما لا يقل عن خمس دول عربية من ناحية أخرى، طلب الطرف الأخير إدانة إتحاد المؤرخين العرب فى بغداد وتنحية أمينه العام عن مركزه، ونقل مقر الإتحاد إلى القاهرة .

وفى يومى ١٨ ، ١٩ نوفمبر ١٩٩٠ إجتمع جمع من المؤرخين العرب بالقاهرة، وإتخذوا القرارات الآتية، على أن تكون ذات صفة مؤقته لحين إجتماع الجمعية العمومية الموسعة الممثلة فى حضراتكم . أما القرارات فهى :

أولا : نقل مقر إتحاد المؤرخين العرب فورا من بغداد إلى القاهرة .

ثانيا : تنحية الدكتور مصطفى النجار عن أمانة إتحاد المؤرخين العرب وسحب الثقة منه .

ثالثا: إنتخاب لجنة مؤقته تتولى مهام الدعوة لعقد الجمعية العمومية لإتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة . وقدتم إختيار أعضاء هذه اللجنة على الوجه التالى :

١ - الأستاذ الدكتور / سعيد عبد الفتاح عاشور .
الأستاذ بكلية الآدابيجامعة القاهرة - رئيسا .

٢ - سعادة الأستاذ الدكتور / عبد الله بن يوسف الشبل .
وكيل جامعة الإمام محمدبن سعود الإسلامية بالرياض - وكيلا .

٣ - الأستاذ الدكتور / يونان لبيب رزق
رئيس قسم التاريخ بكلية البنات بجامعة عين شمس - أمينا للصندوق

٤ - الأستاذ الدكتور / سليمان العسكرى
أستاذ التاريخ بجامعة الكويت - عضوا .
٥ - الأستاذ الدكتور / مصطفى عقيل
أستاذ التاريخ بجامعة قطر - عضوا
٦ - الأستاذ الدكتور / عبد العزيز نوار
أستاذ التاريخ بكلية الآداب بجامعة عين شمس - عضوا
٧ - الأستاذ الدكتور / محمد العيدروس
أستاذ التاريخ بجامعة العين بدولة الإمارات العربية - عضوا
٨ - الأستاذ الدكتور / حسنين محمد ربيع
عميد كلية الآداب بجامعة القاهرة - عضوا
٩ - الأستاذ الدكتور / عبد العزيز الهلابى
أستاذ التاريخ بجامعة الملك سعود - عضوا

وهكذا ألقيت على كاهلنا مهمة الإعداد لهذا الإجتماع فى ظروف صعبة، تطلبت منا الكثير من الجهد والوقت، مما يجعلنى أنتهز هذه الفرصة لأرجو حضراتكم إعفائى من رئاسة هذه اللجنةتقاما بعد أن تقوموا حضراتكم بإنتخاب اللجنة الجديدة الدائمة لإتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، وذلك وفقا للبرنامج المحدد فى هذا اللقاء .

حضرات الإخوة الزملاء والزميلات

لا أخفى على حضراتكم أنه واجهتنا فى الأشهر الأخيرة صعوبات ضخمة من أجل تنظيم هذا الإجتماع والإعداد له . ومن هذه الصعوبات العثور على قوائم بأسماء أسرة التاريخ فى كل بلد عربى داخل الجامعات وخارجها. هناك أسماء

نعرفها جيدا ولكن لم نستدل على عناوين المراسلات معها مما أدى إلى إرتداد عدد كبير من الرسائل التى أرسلناها إلى شتى أنحاء العالم العربى. ونرجو عن طريق حضراتكم وبمساعدتكم أن تنوبوا عنا فى تقديم الإعتذار إلى من لم تصله الدعوة لحضور هذا الإجتماع من الإخوة المؤرخين العرب، كما نرجو حضراتكم إمداد الأمانة العامة للإتحاد بكل ما يتوافر لديكم من أسماء وعناوين خاصة بالأخوة المشتغلين بالدراسات التاريخية، ليجتمع الشمل وتقوى الروابط .

على أن الصعوبة الكبرى التى واجهتنا عند الإعداد لهذا الإجتماع كانت بلا شك عملية التمويل. ويبدو أن حالة الإضطراب النفسى نتيجة للصدمة التى تعرضت لها الأمة العربية جعلت الحصول على دعم من الحكومات العربية القادرة أمرا صعبا. وهكذا حتى إستجابت لنا جهتان لابد من التنويه بهما وتقديم الشكر باسمى وأسمكم لهما. أما الجهة الأولى، فهى المملكة العربية السعودية وعلى رأسها خادم الحرمين جلالة الملك فهد بن عبد العزيز، وقد تجاوبت معنا عن طريق وساطة جامعة الإمام محمد بن سعود ومديرها معالى الأستاذ الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركى ووكيلها سعادة الأستاذ الدكتور عبد الله بن يوسف الشبل. قام هذا الجانب بتحمل نفقات الإنتقال بالطائرة ذهابا وإيابا لكافة الأعضاء المشاركين فى هذا الإجتماع والمقيمين خارج مصر . فلهم منا ومنكم وافر الشكر والتقدير .

وإما الجهة الثانية فتتمثل فى شخص سمو الشيخ الدكتور سلطان القاسمى أمير الشارقة، وهو الحاكم المؤرخ، الفخور بانتمائه إلى اسرة المؤرخين العرب. والذى يشكل تاريخ العرب والعروبة جزءا من فكره ووجدانه . وقد تكفل سموه بكافة

نفقات هذا اللقاء الذى يضمنا اليوم . فله منا ومنكم وافر الشكر والتقدير .

حضرات الإخوة الزملاء والزميلات

إن إتحاد المؤرخين العرب فى وضعه الجديد الذى تساهمون فى إرساء قواعده الآن لا يربطه بالإتحاد السابق فى بغداد إلا الإسم ، بمعنى أنه ليس إمتدادا له بقدر ما هو وليد جديد ، يحمل وعيا جديدا، وفكرا جديدا، وفهما جديدا، ونظرة جديدة إلى الأمور .

وبعبارة أخرى فإننا نرجو أن نبدأ من نقطة إنطلاق جديدة لا أن تستأنف مسيرة سابقة نحو أهداف مشبوهة مستترة. إن المرض الخطير الذى يعانى منه علم التاريخ فى عالمنا العربى اليوم هو محاولة إخضاعه لأهواء السياسة وتطلعات رجال السياسة، بمعنى تفسير التاريخ ومحاولة تشكيله وفق أهواء بعض الحكام وآرائهم وتطلعاتهم، حتى ولو أدى ذلك إلى تشويه الحقيقة التاريخية وإفسادها .

حضرات الإخوة الزملاء والزميلات

إن تاريخ الأمة العربية يحتل والحمد لله صفحة مشرقة فى سجل تاريخ الإنسانية، فعلينا أن نكشف عن جوانب هذا التاريخ بأمانة وموضوعية وحياد. وإذا صادفنا بعض ثغرات، فعلينا أن ندرك أن الآباء والأجداد كانوا بشرا، والبشر معرض للصواب والخطأ. فلنذكر الحسنات وما أكثرها ولا نتغاضى عن الزلات لنأخذ منها عظة وعبرة فليس عيبا أن يخطىء الإنسان ولكن العيب هو ألا يستفيد الإنسان من خطئه .

وبعد ، أيها الإخوة الزملاء والزميلات، فإننى أكرر ما بدأت بالإشارة إليه من أن

الهدف الأساسى من إجتماعنا هذا هو البناء ووضع خطة عمل لإتحاد جديد للمؤرخين العرب، تستهدف إلقاء الأضواء على أمجاد الماضى وكشف الغمة عن حاضر مضطرب وفتح باب الأمل أمام مستقبل مشرق إن شاء الله .

وفقكم الله ومكننا جميعا من الوفاء بعهد كان مسئولا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أ.د. سعيد عبد الفتاح عاشور

بسم الله الرحمن الرحيم

النظام الأساسى
لاتحاد الأرخين العرب
جمادى الآخر ١٤١٢ هـ - ديسمبر ١٩٩١ م

الباب الأول
التعريف بالإتحاد
أهدافه ونشاطه ومقره

مادة (١)

إتحاد المؤرخين العرب هيئة علمية مهنية تضم المشتغلين بالدراسات التاريخية من أبناء الأمة العربية .

مادة (٢)

يسعى إتحاد المؤرخين العرب لتحقيق الأهداف الرئيسية الآتية :

أ - دراسة تاريخ الأمة العربية وفق منهج علمى موضوعى، وإبراز العناصر التى أسهم بها العرب والمسلمون فى بناء صرح الحضارة البشرية .

ب - تشجيع الدراسات التاريخية التى تساهم فى دعم أواصر الوحدة العربية وتحقيق الترابط بين الدول العربية .

جـ - التصدى بالأدلة العلمية التاريخية للدفاع عن القضايا العربية وبخاصة قضية فلسطين .

د - الدفاع عن الحقيقة التاريخية من أن تقع تحت أى تأثير سياسى أو مذهبى أو عقائدى .

هـ - تنقية التاريخ العربى مما لحق به من شوائب على مر العصور .

و - تحديث الدراسات التاريخية باستخدام وسائل التقنية الحديثة .

ز - الدفاع عن حقوق المؤرخ العربى وإنتاجه العلمى . .

ح - العناية بالتراث التاريخى للأمة العربية .

ط - تنمية المعرفة التاريخية لدى المواطن العربى .

ى - الدفاع عن المؤسسات والمنجزات التاريخية والأثرية والسعى للحفاظ عليها بالوسائل المشروعة .

مادة (٣)

يأتى فى مقدمة نشاط إتحاد المؤرخين العرب ما يلى :

أ - إقامة الندوات والمؤتمرات التاريخية وعقد اللقاءات والإجتماعات بصفة مستمرة لدراسة التاريخ العربى من كافة جوانبه وصلته بمسيرة التاريخ الإنسانى .

ب - جمع التراث التاريخى العربى والإسلامى الحفاظ عليه وتشجيع نشر ما لم ينشر منه، وتحقيقه وشرحه .

جـ - نشر البحوث التاريخية والآثرية التى تتصف بالأصالة والجدة والموضوعية، وذلك بعد تحكيمها بكافة وسائل النشر المتاحة للإتحاد وفى مقدمتها مجلة علمية .

د - العمل على توثيق عرى التعاون مع الجمعيات والهيئات والمؤسسات العلمية والتاريخية فى الوطن العربى وخارجه .

مادة (٤)

يكون مقر إتحاد المؤرخين العرب الدائم بمدينة القاهرة، ويجوز لمجلس الأمناء دعوة الجمعية العمومية للإنعقاد فى أى قطر عربى، كما يراعى فى اللقاءات العلمية والندوات أن تتنوع أماكن إنعقادها داخل محيط الوطن العربى أو خارجه .

الباب الثانى
تكوين إتحاد المؤرخين العرب
مادة (٥)

يتكون إتحاد المؤرخين العرب من :

أ - أعضاء هيئات تدريس التاريخ والآثار بالجامعات العربية وكذلك أعضاء المؤسسات العلمية المتخصصة الأخرى من المشتغلين فى الدراسات التاريخية مثل مراكز تحقيق التراث التاريخى ، ومراكز البحوث والوثائق .

ب - الباحثين المشتغلين فى حقل الدراسات التاريخية والأثرية وبخاصة التاريخ العربى فى مختلف عصوره، من أبناء الأمة العربية داخل الوطن العربى وخارجه .

جـ - الهيئات والجمعيات التاريخية أو ذات الإهتمامات بالدراسات التاريخية داخل الوطن العربى، وتكون مشاركة هذه الهيئات والجمعيات فى إتحاد المؤرخين العرب إما بصفتها الإعتبارية أو بأعضائها والمساهمين فيها .

د - الشخصيات الغربية التى لها عناية بتاريخ الأمة العربية ممن لهم إسهام علمى بالبحث والتأليف في مجال التاريخ والآثار .

هـ - يجوز للجمعية العمومية بناء على ترشيخ من مجلس الأمناء منح عضوية الشرف وتكون العضوية فخرية فى هذه الحال .

و - يشترط فى جميع الحالات أن يكن العضو مشهودا له بحسن السمعة، وأن يكون ملتزما بالنظام الأساسى للإتحاد، وتزول صفة العضوية عن العضو إذا أتى عملا يسىء إلى الإتحاد وأهدافه أو ارتكب عملا مخلا بالأمانة العلمية، ويكون هذا الإجراء بقرار مسوغ من مجلس الأمناء .

الباب الثالث
سلطات الإتحاد وإختصاصاته

مادة (٦)

أ - الجمعية العمومية لاتحاد المؤرخين هى السلطة العليا للإتحاد، والتى تتألف من جميع أعضاء الإتحاد العاملين. وتنعقد هذه الجمعية العمومية مرة كل ثلاث سنوات بناء على دعوة من رئيس الإتحاد. ويمكن دعوة الجمعية العممية لإجتماع غير عادى كلما رأى مجلس الأمناء ذلك، أو بناء على طلب مكتوب يقدم لرئيس الإتحاد من ثلث الأعضاء على الأقل .

ب - يكون إنعقاد الجمعية العمومية قانونيا إذا حضر الإجتماع ثلث الأعضاء، فإذا لم يتكامل هذا العدد فى الميعاد المحدد تؤجل الجمعية لمدة ساعة، ويكون الإجتماع عندئذ صحيحا مهما كان عدد الحاضرين .

جـ - تناقش الجمعية العمومية للإتحاد التقارير العلمية والإدارية والمالية التى يقدمها رئيس مجلس الأمناء عن نشاط الإتحاد فى الدورة المنصرمة .

د - تقوم الجمعية العمومية بإنتخاب رئبيس الإتحاد وأعضاء مجلس الأمناء.

هـ - يتألف مجلس الأمناء الذى تنتخبه الجمعية العمومية لإتحاد المؤرخين العرب من ثلاثة عشر عضوا تبعا للتوزيع الجغرافى (المغرب ٣ - مصر والسودان وجيبوتى والصومال ٣ - الجزيرة العربية - ٣ - الشام والعراق ٣ - إضافة إلى رئيس الإتحاد من دولة المقر . ومدة العضوية فى مجلس الأمناء ثلاث سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة فقط .

و – يقوم مجلس الإدارة بإنتخاب ثلاثة نواب للرئيس من أقاليم: المغرب – الجزيرة العربية – الشام والعراق كما يقوم مجلس الأمناء بانتخاب أمين المجلس، وأمين الصندوق .

ز – يقوم رئيس الإتحاد بدعوة الجمعية العمومية للإجتماع ووضع جدول الأعمال بالنسبة لهذا الإجتماع وتحديد مكانه .

ح – يقوم مجلس الأمناء بالإشراف على النشاط العلمى والإشراف على الشئون الإدارية والمالية والفنية بالنسبة للإتحاد وكذلك تعيين الموظفين العاملين بالإتحاد ومساءلة من يخل منهم بواجباته . وعلى مجلس الأمناء إعداد الحساب الختامى بالنسبة للسنة المنتهية .

ط – تصدر قرارات الإتحاد بأغلبية أصوات الحاضرين ، وعند التساوى يرجح جانب الرئيس .

ى – يقوم رئيس مجلس الإدارة أو نائبه برئاسة مجلس الأمناء وتمثيل الإتحاد أمام الجهات العلمية والإدارية والقضائية، وإقرار جدول أعمال جلسات مجلس الإدارة ومراقبة تنفيذ قراراته، والتوقيع على كافة العقود والاتفاقات التى يقرها مجلس الأمناء، كذلك تكون له صلاحية البت فى المسائل العاجلة التى لا تحتمل التأجيل ، على أن يعرض ذلك على المجلس والجمعية فى أقرب إجتماع.

د – مدة الرئاسة ثلاث سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة فقط .

هـ – يقوم نواب رئيس الإتحاد بمساعدة الرئيس فى مهامه، كما ينوب عنه أكبرهم سنا فى حال غيابه أو خلو منصبه .

و – يختص أمين مجلس الإتحاد بتنفيذ قرارات مجلس الأمناء والإشراف على الإتصالات والمراسلات كما يقوم بتوجيه الدعوة للأعضاء والقيام بأعمال أمانة مجلس الأمناء والجمعية العمومية، والإشراف على سجلات الاتحاد الخاصة بأسماء أعضائه وقرارات مجالسه وتبليغ قرارات مجالسه وغير ذلك من الأعمال الإدارية، وإعداد التقرير السنوى عن نشاط الإتحاد .

ن – يكون أمين الصندوق مسئولا عن الشئون المالية الخاصة بالاتحاد سواء ما يتعلق منها بالإيرادات و بالمصروفات، وتسجيل ذلك فى دفاتر الإتحاد. وعليه تنفيذ قرارات مجلس الأمناء، فيما يتصل بالمعاملات المالية. ويوقع على الشيكات وأذونات الصرف بالإشتراك مع رئيس الإتحاد أو أحد نوابه. كذلك يقوم أمين الصندوق بعرض الحساب الختامى والميزانية السنوية وتقرير مراقب الحسابات على مجلس الأمناء ثم على الجمعية العمومية .

بسم الله الرحمن الرحيم

البيان الختامى والتوصيات

إجتمعت الجمعية العمومية لإتحاد المؤرخين العرب فى مدينة القاهرة فى الفترة من يوم السبت ١ جمادى الآخر ١٤١٢ هـ الموافق ٧ ديسمبر ١٩٩١م إلى يوم الاثنين ٣ جمادى الآخر ١٤١٢ هـ الموافق ٩ ديسمبر ١٩٩١ م .

وناقشت مشروع النظام الأساسى للإتحاد والذى كان قد وضعته اللجنة المؤقته للإتحاد المشكلة فى ١٩ نوفمبر ١٩٩٠م وبعد أن اشترك أعضاء الجمعية فى مناقشة المشروع بأبوابه الخمسة مناقشة مستفيضة تم إعداد النظام فى شكله النهائى بعد تنفيذ مقترحات أعضاء الجمعية وتوصياتهم. وأقرته الجمعية العمومية فى جلستها المنعقدة صباح يوم الاثنين ٣ جمادى الآخر ١٤١٢ هـ الموافق ٩ ديسمبر ١٩٩١م وأوصت بطبعه وتوزيعه على أعضاء الإتحاد وتنفيذ ما ورد فيه إعتبارا من تاريخ إقراره .

ثم قامت الجمعية العمومية بانتخاب الأستاذ الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور رئيسا للإتحاد بإجماع الأصوات لمدة ثلاث سنوات .

ثم قامت بانتخاب أعضاء مجلس الأمناء وأسفرت نتيجة الإنتخاب عن فوز السادة التالية أسماؤهم :

١ – أ. د. محمد رزوق (المغرب)

٢ – أ.د. حسنين محمد ربيع (مصر والسودان)

٣ – أ.د. يونان لبيب رزق (مصر والسودان)

٤ – أ.د. محمد محمد مرسى الشيخ (مصر والسودان)

٥ – أ.د. عبد الله بن يوسف الشبل (الجزيرة العربية)

٦ – أ.د. سليمان إبراهيم العسكرى (الجزيرة العربية)

٧ – د. محمد العيدروس (الجزيرة العربية)

٨ – أ.د. سهيل زكار . (الشام والعراق)

٩ – أ.د. إبراهيم محمود زعرور (الشام والعراق)

وتركت ثلاثة مقاعد خالية لشغلها وفقا للنظام الأساسى إثنان للمغرب وواحد للعراق والشام على أن تشغل هذه المقاعد فيما بعد . ووافقت الجمعية العمومية على تفويض مجلس الأمناء فى شغل هذه المقاعد للأشخاص المناسبين وفى الوقت المناسب .

وقامت لجنة الأمناء بانتخاب كل من :

١ – أ.د. عبد الله بن يوسف الشبل نائبا للرئيس

٢ – أ.د. سهيل زكار نائبا للرئيس

٣ – أ.د. حسنين محمد ربيع أمينا للمجلس

٤ – أ.د. يونان لبيب رزق أمينا للصندوق

كما رأت لجنة الأمناء إتخاذ جامعة القاهرة مقرا مؤقتا للإتحاد لحين تدبير مقر دائم .

وأوصت الجمعية العمومية بالتوصيات التالية :

أولا : إتحاد المؤرخين العرب فى مدينة القاهرة هو الإتحاد الشرعى الوحيد الذى يمثل وجدان وشعور المؤرخين العرب فى كل مكان وهو هيئة علمية مهنية تضم المشتغلين بالدراسات التاريخية والأثرية من أبناء الأمة العربية .

ثانيا : يسعى الإتحاد إلى تحقيق الأهداف الرئيسية التى وردت فى الباب الأول من النظام الأساسى المادة (٢) والتى تهدف إلى خدمة تاريخ العرب والمسلمين والارتفاع بمستوى الدراسات التاريخية للوطن العربى والعناية بالتراث التاريخى والدفاع عن حقوق المؤرخين العرب.

ثالثا: توصى الجمعية العمومية الحكومات العربية والجامعات والمؤسسات العلمية والثقافية فى الوطن العربى بتقديم كل عون ومساعدة مادية ومعنوية حتى يتمكن الإتحاد من تحقيق أهدافه المشار إليها .

رابعا: تهيب الجمعية العمومية بالمؤرخين العرب فى مختلف البلدان العربية أن يبادروا بالإنضمام إلى الإتحاد حتى يتمكن من النهوض

بالأمانة الكبرى الملقاه على عاتقه لخدمة الدراسات التاريخية والمؤرخين .

خامسا : تناشد الجمعية العمومية سائر الجمعيات التاريخية فى الوطن العربى أن تتعاون مع الإتحاد بإعتباره الممثل الحقيقى الشرعى لكافة المؤرخين العرب .

سادسا : توصى الجمعية العمومية بإرسال برقيات شكر وتقدير للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية على عقد الجمعية العمومية بالقاهرة مقر الإتحاد وبرقية إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية وسمو الشيخ الدكتور سلطان محمد القاسمى أمير الشارقة وعضو المجلس الأعلى لدولة الإمارات العربية المتحدة لقيامهما بدعم عقد الجمعية العمومية للإتحاد بالقاهرة وتوجيه الشكر إلى الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والأستاذ الدكتور مأمون محمد سلامة رئيس جامعة القاهرة لتعضيدهما لإنعقاد المؤتمر والتسهيلات التى قدماها له .

والله من وراء القصد .

Bulletin
of
The Arab Historians Society

Academic Bulletin Concerned with
Historical studies

Vol. 1 - No. 1 . March, 1993 Cairo - Egypt